من هو شفيعك

المسيح أم القديسين ؟

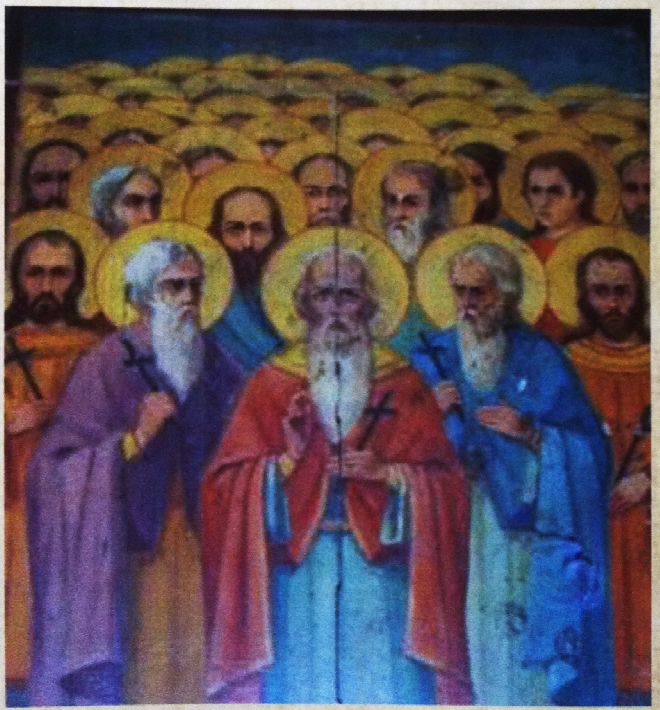

جون يونان

هذا الكتاب مبني على هذه الآية المقدسة:

" وَإِذَا قَالُوا لَكُمُ: اطْلُبُوا إِلَى أَصْحَابِ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ الْمُسَقْسِقِينَ وَالْهَامِسِينَ. أَلاَ يَسْأَلُ شَعْبٌ إِلهَهُ؟ أَيَسْأَلُ الْمَوْتَى لأَجْلِ الأَحْيَاءِ؟ إِلَى السَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ" (إشعياء 8:19-20).

1- لا شفاعة للاموات المنتقلين لاجل الاحياء!
2- كل عقيدة يجب ان تفحص على ضوء كلمة الله " الشريعة والشهادة "!
3- من يرفض ويواصل انحرافه عن كلمة الرب فليس له فجر ولا نور !

تقرأ في هذا الكتاب الفصول التالية :

الفصل الأول : مكانة القديسين الصحيحة

الفصل الثاني : خطورة عبادة القديسين

الفصل الثالث : وساطة وشفاعة المسيح وحده

الفصل الرابع : لماذا لا نتشفع بالقديسين ؟

الفصل الخامس : مشاهد في الإنجيل .. تُناقض شفاعة مريم وعبادتها !

الفصل السادس : اعتراضات يثيرها مؤيدي شفاعة القديسين

أرجوك صلي هذه الصلاة قبل ان تقلب الصفحة :

" يا ربي ومخلصي، افتح قلبي وذهني وارشدني الى نور حقك . حررني من كل فكر وفعل لا ينسجم مع وصايا انجيلك. عرفني الحقيقة واعطني القوة لاتبعها، لانك انت هو الطريق والحق والحياة. بإسمك أصلي آمين".

تأليف وطباعة وتصميم : جون يونان

جميع الحقوق محفوظة

من هو شفيعك
المسيح أم القديسين ؟

المعتقد الديني الذي لا يصمد أمام النقد، فلا يستحق ان تعطيه دقيقة واحدة من عمرك !

لذلك كانت المسيحية مبنية على اقوى الاسس والأعمدة ، فهي البناء المبني على الصخر. فلا تخشى نقداً ولا امتحاناً، بل كانت الأعظم صموداً على مر الأجيال.

اذ يحثنا الوحي المقدس في الانجيل على ان نختبر ونمتحن ونتحقق من كل شيء. اذ يقول في ثلاثة آيات :

- " **امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ.** تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ" (1 تسالونيكي 21:5)
- "جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ **امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ.**" (2 كورنثوس 5:13)
- " أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ **امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ**: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ " (1 يوحنا 1:4).

علينا اذن :

*ان نمتحن ايماننا

* ان نمتحن كل شيء

* ان نمتحن كل روح اي كل تعليم

ومن يهمل امتحان كل ما يقابله من أفكار ومعتقدات أو موروثات ، فيعرض نفسه للهلاك!

" **قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ. لأَنَّكَ أَنْتَ رَفَضْتَ الْمَعْرِفَةَ أَرْفُضُكَ أَنَا حَتَّى لاَ تَكْهَنَ لِي** " (هوشع 4 : 6). هكذا قال الرب عن شعبه. فمن لا يعرف قد تقوده عدم معرفته للهلاك. لذلك كان على عاتق كل مؤمن عارف ان يُحذر وينبه الغير عارف بمحبة، وإلا تعرض العارف لدينونة الرب لأنه لم ينذر الغير عارف " إِذَا قُلْتُ لِلشِّرِّيرِ: مَوْتًا تَمُوتُ، وَمَا أَنْذَرْتَهُ أَنْتَ وَلاَ تَكَلَّمْتَ إِنْذَارًا لِلشِّرِّيرِ مِنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ لإِحْيَائِهِ، فَذلِكَ الشِّرِّيرُ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ " (حزقيال 18:3).

وكيف يتعلم من يريد ان يعرف الحق ؟

ماكينة كشف الباطل !

في المطارات اليوم عليك الذهاب مبكراً جداً لتلحق بطياراتك لو كنت مسافراً. اذ عليك المرور باجراءات تفتيش غاية في الصرامة ، اذ يفتشون امتعتك وملابسك بدقة شديدة ، ويدخلوك لتعبر من خلال آلة لتكشف حتى ما تحت الملابس لتمتحن خلوك من حمل أي مواد ممنوعة. وكنت أتمنى دوماً أن تحوي الكنائس ايضاً على آلة شبيهة بالتي تتواجد في المطارات. فهل توجد هناك آلة روحية، بإمكانها كشف كل الزيف والباطل الموجود تحت ملابس كل عقيدة تتسلل الى الكنيسة ؟ والجواب هو : نعم ! هذه الآلة موجودة، ولكن بعض الكنائس للأسف تهمل استعمالها، ألا وهي : كلمة الله المقدسة اي الكتاب المقدس. فلكي تميز الحق من الباطل فأمامك طريقة بسيطة : ان تلجأ الى الله وكلمته المعصومة وحدها، والروح القدس سينير القلب والذهن الى الطريق الحق " **سِرَاجٌ** لِرِجْلِي كَلاَمُكَ **وَنُورٌ** لِسَبِيلِي " (مزمور 119 : 105). والم يقل بطرس الرسول :

" وَعِنْدَنَا **الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ وَهِيَ أَثْبَتُ**، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، **كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ** فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ .. " (2 بطرس 19:1).

فالكتاب المقدس هو " **اثبت** " من كل ما عداه . ويجب ان ننتبه اليه لأنه السراج المنير الذي نحكم على الظلام به. فكل فكر وتعليم يواجهك سلط عليه " السراج المنير " كلام الرب .. ليظهر لك هل هو من الله ام لا !

وقد يثنيك عن عزمك أحد المتحررين بحجة ان تترك المعتقدات المخالفة وشأنها وان تواصل تبشيرك دون ان تجيب على المناقضين للايمان. حينها ضع على مسامعه هذه الآية: " مُلاَزِمًا لِلْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ، لِكَيْ يَكُونَ قَادِرًا أَنْ يَعِظَ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ **وَيُوَبِّخَ الْمُنَاقِضِينَ** " (تيطس 9:1).

والآن نطرح اول سؤال بخصوص بحثنا:

ماذا تعلمنا كلمة الله عن الشفاعة **Intercession** ؟ وبمن أضع ثقتي لكي يشفع لي؟ هل بالرب يسوع المسيح المخلص أم بالقديسين؟

ألا يتحتم علي ان القي بعقيدة شفاعة القديسين في آلة كشف الحق من الباطل؟ لكي أتأكد من صحتها وجودتها، وبانني أسير مسافراً في الطريق السليم.

بداية علينا التعرف على من هم القديسين وما هو مقامهم. وما هو موقفنا الصحيح منهم ، وكيف ننظر اليهم كما نظر اليهم الرب.

الفصل الأول :

مكانة القديسين الصحيحة !

أولاً : القديسون هم من حملوا بشرى الخلاص للعالم، متحملين كل صنوف الاضطهاد والموت. هم الذين نزل عليهم الروح القدس فكتبوا بشارة الانجيل ثم نشروها بوعظهم وانذارهم وتبشيرهم قولاً وعملاً. فنحن مدينين لهم بأن نقتدي بهم وبايمانهم وننظر الى نهاية سيرتهم فنتعلم منهم ، بل نتعلم حتى من اخطائهم.
فعلاقتنا بالقديسين هي علاقة اقتداء وتعليم واكرام واحترام.

ثانياً : يعلمنا الإنجيل بأن كل المؤمنين هم قديسين. فالقداسة ليست "**حالة** "، انما "**مقام** ". ومقام المؤمنين هو انهم قديسين لأنهم ولدوا من الله بايمانهم بالرب يسوع فصاروا ابناء الله (يوحنا 12:1). فهم قديسين لأنهم في المسيح وبما فعله لأجلهم فصاروا مخصصين له. وليس لأنهم بذواتهم الشخصية قديسين. ولا ان سلطة كنسية قد قامت بمراسم طقسية قلدتهم نياشين القداسة!
فلا حق ولا سند لما يفعله البعض من مراسيم " تطويب " مؤمن بعد انتقاله للسماء بسنوات او قرون .. او اعلانه " قديساً " ، لأن المسيح هو من يطوب و يقدس القديسين وليس رجل دين. قال الرب في العهدين :
" لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ **الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ** " (خروج 13:31).
" وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ **يُقَدِّسُكُمْ** بِالتَّمَامِ " (1 تسالونيكي 23:5).
فلا يوجد في المسيحية طبقية ، ولا درجات مكونة من شعب عادي ثم قديسين. انما كل مؤمن هو قديس (مع اختلاف مواهبه واجتهاده عن القديس الآخر).
وهذه الشواهد الكتابية تثبت بأن كل مؤمن هو قديس :
" بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، **كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ** فِي كُلِّ سِيرَةٍ " (1 بطرس 15:1). فالرسول يطلب من المؤمنين الاحياء على الارض ان يكونوا قديسين، اذ ليست القداسة هي لما بعد الموت.
وكانت رسائل الرسل يرسلونها الى المؤمنين القديسين، فكل اعضاء الكنيسة قديسون:

"إِلَى **جَمِيعِ الْمَوْجُودِينَ** فِي رُومِيَةَ، أَحِبَّاءَ اللهِ، **مَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ** :نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ " (رومية 7:1).

" بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ، إِلَى كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، **مَعَ الْقِدِّيسِينَ أَجْمَعِينَ** الَّذِينَ فِي جَمِيعِ أَخَائِيَةَ " (1 كورنثوس 1:1).

" **إِلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ** فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، **الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي** " (فيلبي 1:1).

فهل الرسائل ترسل الى الأموات او القديسين المنتقلين فقط ؟

وفي نهاية الرسالة يسلم كل كل مؤمن ويدعوه " قديس " :

" **سَلِّمُوا عَلَى كُلِّ قِدِّيسٍ** فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ " (فيلبي 21:4).

القديسين هم المؤمنين وقداستهم هي معهم حتى وهم احياء ، اذ انهم يتفاعلون مع رسائل الرسول ويرسلون السلام للقديسين الآخرين :

" **يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ** " (2 كورنثوس 13:13).

فكل أهل بيت الله المؤمنين هم قديسين : " فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ **مَعَ الْقِدِّيسِينَ** وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ" (افسس 19:2). ويتكلم الرسول عن الفقراء القديسين وسد احتياجاتهم المادية : " لأَنَّ افْتِعَالَ هذِهِ الْخِدْمَةِ لَيْسَ يَسُدُّ إِعْوَازَ **الْقِدِّيسِينَ** فَقَطْ، بَلْ يَزِيدُ بِشُكْرٍ كَثِيرٍ للهِ" (2 كورنثوس 12:9). فالفقراء المؤمنين هم قديسين، لأن القديسين في السماء ليسوا فقراء ولا يحتاجون لسد أعوازهم!

اعتراض: **القديسون هم من يصنعون العجائب والمعجزات ، ولكي يقدسوا قديساً عليهم ان يثبتوا له معجزتين على الاقل !**

الجواب:

اسأل : من هو اعظم المولودين من النساء ؟ انه القديس يوحنا المعمدان كما وصفه السيد المسيح (متى 9:11). وقد وُصف بأنه " رَجُلٌ بَارٌّ **وَقِدِّيسٌ** " (مرقس20:6). فالأولى ان تكون له عشرات المعجزات وليس فقط اثنتان. لكن المفاجأة ، ان هذا القديس لم يصنع آيتين ولا حتى واحدة !

نقرأ : " **إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً**، وَلكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هذَا كَانَ حَقًّا " (يوحنا 41:10). اذن العجائب لا دخل لها في التقديس. فلا يشترط في القديس صنع

معجزات. ولا ان ترفع التقارير للسلطات الدينية العليا عن حوادث عجائبية لاعطاء انسان لقب قديس وقد تستمر الابحاث لسنوات حتى يتم تطويبه واعلانه قديساً .

بأيّ القديسين نتشفع ؟

ثم من هم القديسين وكيف يميزونهم لكي يطلبوا الخلاص منهم والتشفع فيهم؟
هل قديسو المذاهب الشرقية ام الغربية ؟ هناك قديسين لدى مذاهب الشرق يعتبرهم الغربيون اصحاب هرطقة ومن أهل الجحيم ! والعكس صحيح .
فالشرقيين مثلاً يعتقدون بقداسة الملك **قسطنطين** ويطلبون شفاعته، بينما البابويين لا يقبلونه قديساً انما مهرطقاً اريوسياً هالكاً ! فبمن يمكننا الوثوق، بالذين قدسهم هؤلاء ام اولئك ؟

ثالثاً : كان القديسون دوماً يوجهون النظر الى المسيح كما فعلت مريم العذراء (يوحنا 5:2). ورفضوا ان يتحزب المؤمنين اليهم ويقيموا المذاهب والكنائس بأسمائهم (1كورنثوس 1 : 12).
ولم يدّع القديسون العظمة والفخامة على غيرهم ، اذ قال بولس الرسول :
" صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُول أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ **الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا** " (1 تيموثاوس 1 : 15).
ولم يلبسوا ملابس ليتورجية تميزهم بالعظمة. لكي لا يتشبهوا بمن انتقدهم الرب قائلاً :
" وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ: فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ **وَيُعَظِّمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ** " (متى 5:23).
ولم يزعموا بأن لهم درجة تفوق باقي المؤمنين :
" **سِمْعَانُ بُطْرُسُ عَبْدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَرَسُولُهُ**، إِلَى الَّذِينَ نَالُوا مَعَنَا إِيمَانًا ثَمِينًا **مُسَاوِيًا لَنَا**، بِبِرِّ إِلهِنَا وَالْمُخَلِّصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ " (2بطرس 1 : 1).

فلم يدعو بطرس نفسه " ***الأب الأقدس*** " لأن هذا لقب الله وحده (يوحنا 11:17).
لم يكن يملك فضة ولا ذهب، " فَقَالَ بُطْرُسُ: **لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ**، وَلكِنِ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ " (اعمال 6:3).
وليس كمن يزعمون انهم خلفاؤه اليوم الذين حتى ملابسهم منقوشة بالذهب وقبعاتهم المزركشة المرصعة بالمجوهرات التي تفوق الملايين!

ولا طلب بطرس من أحد السجود له[1] أو تقبيل حذائه[2].

ولم ينسب الرسل لأنفسهم العصمة من الخطية ، اذ قام بولس الرسول مرة بتوبيخ بطرس الرسول علانية على خطأ اقترفه (غلاطية 2 : 11-21). انما كانوا يطلبون صلوات المؤمنين لأجلهم (2 تسالونيكي 3 : 2). يالتواضعهم !

رابعاً : هذه الصلوات لأجل بعضهم تعلموها من الرب يسوع حين قال :

" إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ **عَلَى الأَرْضِ** فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ " (متى 18 : 19).

لاحظوا قول الرب : " **على الارض** " ! وليس اتفاق بين من هم على الارض ومن هم في السماء. الصلاة بين القديسين لأجل بعضهم تحدث على الأرض وليس ان نطلبها من القديسين الراحلين للسماء. فلم يذكر الكتاب ابداً بوجوب تقديم التعبدات والتشفعات والاستعانة بمن هم في السماء، لأن العبادة لمخلوق هي عبادة وثنية اصنامية. حتى لوكانوا جند السماء من الملائكة القديسين.

---

[1] بل رفض بطرس ان يسجد لَمَّا دَخَلَ بُطْرُسُ اسْتَقْبَلَهُ كَرْنِيلِيُوسُ **وَسَجَدَ وَ اقِعًا عَلَى قَدَمَيْهِ فَأَقَامَهُ بُطْرُسُ قَائِلاً: أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ** " (أعمال 25:10و26). بينما الباباوات يُسجد لهم !

[2] لقدأُختر عت الكنيسة الرومانية تقليد تقبيل قدمي البابا ونعليه المرسوم عليها صليب. في عهد البابا قسطنطين عام 709 م . لقراءة تفاصيل الأمر، الرجاء زيارة هذا الرابط للموسوعة الكاثوليكية :

http://www.newadvent.org/cathen/08663a.htm

اذ يبررون ان البابا يستحق ان يُعامل مثل المسيح الذي قبّلت المرأة قدميه ومسحتهما بشعرها!

وبناء على هذا التعليم انبثقت بسببها عادة ان ينقشوا صليباً من ذهب على حذاء البابا ليقبلهما من أراد!

فهل الصليب يرسم على الوجه أم على حذاء البابا ؟

Shoes of Pius VII (1808) Wikipedia

الفصل الثاني :

خطورة عبادة القديسين .. !

ان الكنيسة الطقسية وغيرها ممن يجري مجراها قد تجاوزت الحدود في اكرام القديسين والملائكة الى حد ليس فقط ممارسة التشفع ، انما بالصلاة والتضرع اليهم والطلب منهم بالشفاء من الامراض الجسدية والروحية، والحماية والصيانة والشفاعة والمعونة، وحتى الخلاص من الخطيئة والنجاة من جهنم والدينونة. ويرفعون البخور ويطلقونه امام تماثيل القديسين ويشعلون الشموع والمصابيح أمام صورهم ويسجدون لهم ويسبحونهم بالتراتيل والالحان. وطفقوا يبنون الكنائس وابنيتها الفخمة كالقصور الذهبية على اسماء القديسين. مع ان الكنيسة هي بيت الله وحده [3]

وينذرون لهم النذور ويخصصون لهم اياماً كيوم السبت للعذراء ، وأعياداً ومواسم وذبائح تقدم على اسمائهم ، واصواماً كصوم الرسل والعذراء وغيرها، مع ان الصوم والنذور هي عبادة تختص بالرب وحده.

وتلك الأفعال لو عرفها القديسين الذين تقدم اليهم لرفضوها رفضاً قطعاً لأنها تحط من قداستهم وشرفهم. لأنهم اتباع لله الآب وابناء للمسيح، فلن يقبلوا ان يقدم لهم التمجيد والتسبيح والصلاة والتضرع أو يطلب منهم ما يجب تقديمه لله الآب والابن فقط.

عبادة ملائكة السماء القديسين .. تساوي عبادة البعل !

يخبرنا الكتاب المقدس بأن لا فرق بين عبادة الأوثان وبين عبادة الملائكة والقديسين في

---

[3] لنفتشمعاً كل اسفار العهد الجديد ، فلن نعثر على كنيسة واحدة بإسم قديس او قديسة ! الكنيسة هي للمسيح وهو القائل : " **ابني كنيستي** " . وكل الكنائس هي مملوكة للمسيح . نقرأ قول الوحي : **كَنَائِسُ الْمَسِيحِ** تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ " (رومية 16:16). وقوله : قَبِّلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِقُبْلَةِ الْخُضُوعِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ كَنَائِسُ الْمَسِيحِ " (1تسالونيكي 14:2). وقوله : "إِلَى **كَنِيسَةِ** اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ " (1 كور 2:1). الكنيسة هي بيت الله والمسيح، واسمه وحده يكتب على عنوان بيته. فهو المالك. كذلك هي عروس المسيح، **فكيف تُنسب العروسة الى اصدقاء العريس ؟!**

السماء. قال الرب : " وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا، أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلّ مِنْ **جُنْدِ السَّمَاءِ**، الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أُوصِ بِهِ " (تثنية 3:17).

وقال : " وَتَرَكُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَسْبُوكَاتٍ عِجْلَيْنِ، وَعَمِلُوا سَوَارِيَ، **وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جُنْدِ السَّمَاءِ**، وَعَبَدُوا الْبَعْلَ" (2 ملوك 16:17).

ويخبرنا الكتاب عن منسا ملك يهوذا الشرير الذي كان من ضلاله عبادة الملائكة " **وَسَجَدَ لِكُلّ جُنْدِ السَّمَاءِ** وَعَبَدَهَا " (2 ملوك 3:21). ويمدح في السفر نفسه يوشيا الملك لاستئصاله هذه العبادات الوثنية (اصحاح 23).

وقال النبي ارميا عن الذين يرفعون البخور لقديسي السماء:

" وَتَكُونُ بُيُوتُ أُورُشَلِيمَ وَبُيُوتُ مُلُوكِ يَهُوذَا كَمَوْضِعِ تُوفَةَ، نَجِسَةً كُلُّ الْبُيُوتِ الَّتِي بَخَّرُوا عَلَى سُطُوحِهَا **لِكُلّ جُنْدِ السَّمَاءِ** وَسَكَبُوا سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى" (ارميا 13:19). ورفع البخور امام جند السماء القديسين نشاهده اليوم عند الكهنة الطقسيين ، وما أشبه اليوم بالبارحة !

وتكلم ارميا النبي عن من يعبدون ملكة السموات ويبخرون لتماثيلها :

" **إِنَّنَا لاَ نَسْمَعُ لَكَ** الْكَلِمَةَ الَّتِي كَلَّمْتَنَا بِهَا بِاسْمِ الرَّبِّ، بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، **فَنُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ**، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ " (ارميا 16:44و17).

وهذا الأمر مازال ممارساً عند الكثيرين اذ لا يسمعون لكلمة الرب ويبخرون لتماثيل وايقونات " **سلطانة السماء والارض** " !!

اذن عبادة الملائكة (جند السماء) وعبادة البعل هي شيء واحد لا فرق اذ انها عبادة وثنية تستوجب غضب الله على فاعلها .

اعتراض :

وقد يعترض البعض ويفسر : بأن جند السماء تعني الكواكب وليس الملائكة القديسين !

الجواب : جاء في (1 ملوك 19:22) " فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، **وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ** لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ". اذن جند السماء هم الملائكة الواقفين حول الرب. وكذلك نقرأ بأنهم يسجدون له : " **وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ** " (صفنيا 6:9). اذن جند السماء هم الملائكة.

وحتى لو تنازلنا واخذنا بزعمهم بأنهم كواكب ونجوم ، فحتى هذه لا تستحق تقديم العبادة لها لأن الجميع مخلوق من الرب.

اعتراض :

بأن هذا التحريم في كتب العهد القديم كان نتيجة لترك بني اسرائيل عبادة الله واتخاذهم جند السماء آلهة.

الجواب : كلا ! بل انهم كانوا يؤمنون بالله ويحلفون به، وفي ذات الوقت يعبدون جند السماء ويحلفون بهم، يداً بيد هذا مع ذاك. على ذات تعليم رجال الدين في المذاهب الكنسية اليوم، يعبدون الله ويتعبدون لقديس ويحلفون باسمه او بالكنيسة المشيدة على اسمه .

وبحسب سفر صفنيا النبي يتضح جلياً انهم كانوا يعبدون الله مع عبادتهم للقديسين الملائكة، اذ يقول: " **وَالسَّاجِدِينَ** عَلَى السُّطُوحِ **لِجُنْدِ السَّمَاءِ، وَالسَّاجِدِينَ الْحَالِفِينَ بِالرَّبِّ، وَالْحَالِفِينَ بِمَلْكُومَ** " (صفنيا 5:1).

كانوا يسجدون ويحلفون بالرب، ويسجدون ويحلفون بالقديسين (كما يحدث اليوم!)

وقد عاقب الرب بني اسرائيل ولم يقبل اعتذارهم بأن الكهنة اضلوهم، لأن الرب قد سبق واعطاهم كتابه وشريعته وتعليمه ليسيروا بموجبه ولا يحيدوا عنه. فحق عليهم الهلاك كما سيحق علينا بكل عدل اذا بقينا تائهين باستمرارنا على التمسك بخداع كهنة آخرين الذين يقودوننا الى التعبد للقديسين والملائكة وعبادة صورهم واصنامهم.

ولكي تنجو عزيزي القارئ من هذا الخطر العظيم فسبيلك هو ان تسد أذنيك عن سماع صوت كهنة البعل ، لكي تسمع صوت الله صارخاً اليك من خلال كلمته المقدسة.

العهد الجديد ينسجم مع القديم حول منع عبادة القديسين

اما كتب العهد الجديد فقد جرت على ذات منوال كتب العهد القديم، اذ نقرأ كلام الشماس الأول استفانوس وكيف وبخ كهنة اليهود وذكرهم بأفعال آبائهم بعبادة جند السماء من الملائكة (اعمال 13:7).

وقد حذر بولس الرسول من معلمي الزور الذين يعلمون بوجوب عبادة الملائكة القديسين : " لاَ يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، رَاغِبًا فِي التَّوَاضُعِ **وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ**، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ

يَنْظُرُهُ، مُنْتَفِخًا بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ " (كولوسي 8:2).
فبحسب الاقوال الالهية في الكتب المقدسة ان السجود والتعبد للقديسين والملائكة او لغيرهم من كل ما هو مخلوق بنوع العبادة فهو محرم بنصوص صريحة لا تحتاج لتفسير. وان القديسين والملائكة انفسهم لا يرضون ولا حتى بسجود اكرامي (رؤيا 8:22و9). لأن كل هذا يقدم لله وحده. والرب يسوع المسيح قد قال لنا بفمه الكريم مكرراً ما ورد في كتبه المقدسة : " **لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ** " (متى 10:4). وبذلك نفى كل سجود وعبادة لغير الله ابيه نفياً عاماً مطلقاً .

متى بدأت عبادة القديسين والتشفع بهم ؟

ان نظام التشفع بالقديسين لم يكن متواجداً أبداً في القرون الأولى للمسيحية ، انما تسلل خفية وبالتدريج بسبب ابتعاد القيادات الكنسية عن سلطان الكتاب المقدس، واحلال تقاليدهم وتعاليمهم الذاتية. واقدم اقتباس يقدمونه ليثبت التشفع بالقديسين يعود لعام **258 م** منسوب للقديس كبريانوس القرطاجي **St. Cyprian of Carthage** اي في القرن الثالث ! فهو تعليم دخيل على المسيحية لم يعرفه الرسل ولا آباء الكنيسة الأولى.
وبعد تنصّر القيصر قسطنطين في القرن الثالث (313 م) واصلت المعتقدات الرومانية الوثنية بالتغلغل شيئاً فشيئاً داخل الكنيسة التي اختلطت بالعالم.

قديسين أم آلهة رومانية !

كما كان لآلهة الرومان والإغريق تخصصات واعمال لكل إله، هكذا تحولت اسماء اولئك الآلهة القديمة الى اسماء قديسين حديثة. وكما كان الوثنيون يصلون اليهم لسد حاجاتهم، هكذا اليوم للأسف يصلون ويطلبون من القديسين العون والخلاص والحماية والشفاء !!
قديماً قبل الميلاد، ان كان الروماني مسافراً براً فيصلي للاله **هيرميس**، وعند الأخ البابوي الروماني فيصلي للقديس **خريستفورس** شفيع الطرق والمسافرين !
وعند الروماني قبل الميلاد ان كان مسافراً بحراً فيصلي للاله **بوسايدون** اله البحار. وعند الروماني بعد الميلاد فيصلي للقديس **نيقولاوس** شفيع المبحرين !
عند الروماني والأغريقي قبل الميلاد ان عشق وأحب فيصلي للإله **كيوبيد** إله الحب !
وعند الروماني بعد الميلاد فيصلي للقديس **فالنتين** شفيع الحب !

فصار للقديسين تخصصات .. كالأطباء والمهندسين كلٌ في مجاله.
فالقديسة ريتا من القسطنطينية شفيعة الأمور المستحيلة، والقديس روكس المعترف شفيع مرضى الطاعون، والقديس يوسف النجار شفيع العمّال، والقديس مار شربل شفيع لبنان والقديس لورينزو شفيع عمال المناجم، والقديسة فيفيان شفيعه مرض الصرع
وهناك قديس شفيع من لدغ العقارب، وشفيع للتائبين، وشفيعة للقلقين، وشفيع الغاضبين الخ !
ومن هنا ندرك مدى خطورة التشفع بالقديسين ، اذ وكأنهم صاروا آلهة رومانية تزاحم المسيح في مجده.
المؤمن المسيحي يكرم القديسين ويتمثل بإيمانهم وليس ان يحولهم الى شفعاء او نسخ كربونية من المخلص يسوع. لأنه حينها سيشبه ما فعله الشعب القديم مع الحية النحاسية التي كانت مجرد أداة ووسيلة لشفاءهم ورمزاً لصليب المسيح (سفر العدد 9:21).
فصاروا يتعبدون لها ويوقدون أمامها الشموع والنيران لتقديسها ، فسحقها الملك التقي حزقيا (2 ملوك 4:18).

تنبيـــه هام :

ضع في ذهنك عزيزي القارئ وانت تبحر في صفحات هذا الكتاب، ان تفترض احتمالاً ولو 1% بأن التقاليد البشرية حول التشفع بالقديسين كانت زائفة ، فالنتيجة المؤسفة ستخبرك بأن كل صلواتك واصوامك وتشفعاتك بالقديسين ، قد ذهبت سدى واضاعت وقتك وعمرك بلا جدوى !!

فلماذا لا تعيد النظر في الأمر على ضوء كلمة الله ؟

الفصل الثالث:

وساطة وشفاعة المسيح وحده !

المسيحية هي الوحيدة بين الديانات – وهي ليست ديانة – التي تتميز بخلوها من شفيع ووسيط بشري !
لأن شفيعها هو الله المتجسد في صورة انسان. له جانب انساني يصل الى أشر الخطاة، وجانب الهي يصل الى اعمق محبة لله. انه الرب يسوع المسيح الذي لا شريك له في الوساطة والفداء.

اولا : المسيح هو الوسيط الوحيد

ما أوضح كلمات الوحي المقدس القائل : "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ **وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ** بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: **الإِنْسَانُ يَسُوعُ** الْمَسِيحُ" (1 تيموثاوس 5:2).

وحدانية الواسطة كوحدانية الله !

ما معنى قوله " وسيط واحد " ؟ اي لا يوجد سواه. ومادام الوسيط " واحد " اذن لا " ثاني " له ولا غيره من يقوم مقامه ولا معه. قد يقول قائل: " نعم المسيح وسيط .. وكذلك القديس وسيط معه "! ونجيب القائل وندعوه ليقرأ جيداً الآية بتمعن : "اله واحد ووسيط واحد" . فلو كانت " وسيط واحد " تعني وجود وسطاء آخرون معه .. فعلى ذات المستوى وبذات المنطق يجب ان نفهم المقطع الاول " اله واحد " .. بإمكانية وجود آلهة أخرى معه ! فهل يستقيم هذا المنطق ؟ كيف نجرؤ ان نضع وسيطاً آخر بيننا وبين وسطينا الوحيد ؟

ولو قال قائل : ان موسى النبي كان الوسيط في العهد القديم! قلنا له : نعم، لأنه كان رمزاً للمسيح الوسيط بين الله والشعب. وقد انتهى العهد القديم وجاء العهد الجديد ووسيطه الوحيد هو المسيح (1 تيموثاوس 5:2) لانه "وسيط عهد جديد" (عبرانيين 15:9). وهو: "وسيط عهد أفضل" (عبرانيين 22:7؛ 6:8).

ونلاحظ ارتباط الوساطة مع " الناس " وليس المؤمنين. فالمسيح هو الوسيط بين الناس (عامة) وبين الله (ولم يقل الآب) لأن الآب مرتبط بعلاقته مع المؤمنين. وهذا سنبينه في النقطة التالية..

ثانيا : المسيح هو الشفيع الوحيد

يقول يوحنا الرسول بوحي الروح القدس : " يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا . وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ **فَلَنَا شَفِيعٌ** عِنْدَ الآبِ، **يَسُوعُ** الْمَسِيحُ الْبَارُّ.." (1يوحنا 1:2و2). نلاحظ ان الكتاب لا يعلمنا بوجود شفعاء آخرون ، ولو وجدوا فلماذا لم يذكرهم في معرض كلامه عن الشفاعة؟

وهذا النص يحدد لنا المسيح بأنه " الشفيع " للمؤمنين القديسين " وشفاعته ترتبط مع الآب (ولم يقل الله) لأنها خاصة بالمؤمنين.

ونقرأ ايضاً عن شفاعته : " مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا **يَشْفَعُ فِينَا** " (رومية 34:8).

فلأنه الفادي ولكونه الحي عن يمين الله فلذلك فهو يشفع فينا، ولا نعثر على غيره.

ما هي اسباب أحقية المسيح بصفة الوسيط والشفيع الوحيد ؟

السبب الأول :

فالمسيح لكونه " إله حق " وكذلك كونه " انسان حق " ، فهو القادر على ان يلعب دور الوسيط عن البشر امام الله . اذ له طبيعة بشرية كاملة تمثل البشر امام الله ، وله طبيعة الهية يقدر ان يقف نائباً عنا امام الله . اي بامكانه ان يضع يد الله في يد الانسان ويصالحهما ، وتحقق أمنية ايوب قديماً اذ صار المسيح ".. بَيْنَنَا **مُصَالِحٌ** يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا " (ايوب 33:9).

" أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ **فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ**، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ" (2 كورنثوس 19:5).

السبب الثاني:

هو ان المسيح هو رئيس الكهنة الوحيد ، والكاهن الحي الباقي الذي لا يموت وقد اجتاز السموات (عبرانيين 14:4).

" وَأَمَّا هذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، **لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ**. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ **الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ** إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ **لِيَشْفَعَ فِيهِمْ** " (عبرانيين 24:7و25).

فالمسيح هو وسيطنا وشفيعنا القانوني امام الله الذي يقدر على التواجد في قدس محضر الله ويقدم استحقاقه لأجل شعبه.

السبب الثالث:

ان تفرد المسيح بالوساطة والشفاعة ، لكونه قدم الكفارة الكاملة الوحيدة المقبولة امام الله. وتلك الكفارة من اجل البشر دفع ثمنها بدمه، فكان هو الكاهن والذبيحة في آن واحد. فكان له الحق وحده ان يتوسط لأجل البشر الذين فداهم وكفّر عنهم خطيتهم بموته لأنهم مخلصهم. اما القديسين فلم يكفروا عن خطايا احد ولا يمكنهم فعل ذلك حتى لو ارادوا لأن : " إِذِ **الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا** وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" (رومية 23:3).

السبب الرابع:

للمسيح سلطان شامل على السموات والأرض، " دُفِعَ إِلَيَّ **كُلُّ سُلْطَانٍ** فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ " (متى 18:28). فبحسب سلطانه فهو يقدر على استجابة كل صلاة ترفع بإسمه : "وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ **بِاسْمِي** فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا **بِاسْمِي** فَإِنِّي أَفْعَلُهُ" (يوحنا 13:14و14). فهو الوسيط لأنه كلي القدرة Omnipotent

لم ينطق الرب يسوع ولا مرة في انجيله المبارك قائلاً : " اطلبوا من مريم والقديسين حتى استجيب "!

بل كان دوماً يوجه البشر " لنفسه " فقط ، " **باسمي** "! ولم يقل ان سألتم بإسم قديس فاني افعله بل قال " بإسمي ". فلا صلاة ولا طلبة ترفع لغيره وسواه. وهو القائل: " **تَعَالَوْا إِلَيَّ** يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ." (متى 28:11). والقائل : " **أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ.** مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا." (يوحنا

35:6). والقائل : " **أَنَا هُوَ الْبَابُ** .إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى" (يوحنا 9:10).

السبب الخامس :

المسيح هو كلي المعرفة Omniscient يعرف كل شيء عنا وفينا. بل وقد تجرب بكل شيء مثلنا بلا خطيئة :

"لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، **بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا**، بِلاَ خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ" (عبرانيين 4:15و16).

لذا فهو يعرف ما بدواخلنا ويفحص حتى قلوبنا وكليتنا. والله وحده سامع الصلاة والفاحص القلوب والكلى.

"**فَإِنَّ فَاحِصَ الْقُلُوبِ وَالْكُلَى اللهُ الْبَارُّ**" (مزمور7:9). "**أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ**" (ارميا 10:17).

ولأن المسيح والآب واحد، فكذلك يتمتع بذات الصفة ذاتها : " فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي **أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبِ**" (رؤيا 23:2).

المسيح هو عارف القلوب وسامع الصلاة لأنه الوسيط الوحيد وليس القديسين.

السبب السادس:

المسيح هو الوحيد الموجود في كل مكان Omnipresent :

"حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي **فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ**" (متى 20:18).

وبعد 10 اصحاحات بالضبط في انجيل متى يشير المسيح إلى وجوده في كل زمان :

" **وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ** إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (متى 20:28).[4]

وبما انه يعد المؤمنين به انه معهم في كل مكان وكل زمان والى انقضاء الدهر ، فهذا يعني ان " **يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ** " (عبرانيين 13: 8). ولتمتعه بهذه الصفة الالهية فهو المستحق وحده للشفاعة، وليس غيره من البشر المحدودين.

[4] إنجيل متى يبدأ بمولد ابن العذراء الذي دُعي «اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا» (متى 1: 23)، ويختم الإنجيل بقول عمانوئيل نفسه إنه مع تلاميذه كل الأيام إلى انقضاء الدهر. هل يذكروا لنا اسم قديس هو معنا ووسطنا كل الايام الى انقضاء الدهر ؟

السبب السابع:

السبب الأهم لكون المسيح شفيعنا الأوحد، انه بنفسه قد قال ذلك .

فبكلامه قد حصر الشفاعة في ذاته المباركة فقط :

" أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. **لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي**" (يوحنا 6:14).

وباستخدامه اداة الاستثناء هنا " **إلا** "، فقد نفى استطاعة الاتيان الى الله أبيه بغيره نفياً مطلقاً .

وإلا فما معنى قوله " إلا بي " ، لماذا ليس بغيره ؟ لماذا لم يضع في أجندة مذكراته ان يخبرنا ولو لمرة واحدة ان نذهب الى احد سواه ؟ هل نسي ام تهاون؟ حاشا. ولماذا لم يخبر تلاميذه ورسله بذلك؟ لا مبرر سوى لأنه هو الشفيع الوحيد.

فطلب شفاعة منتقل الى السماء يعد اهانة لشخص المسيح المخلص واستهانة بعمله الكفاري. فهو وحده الوسيط والشفيع إذ لم يقدر غيره على خلاصنا وفعل ما فعله لنا بفدائه لنا بموته الكفاري.. فقد بحث عن شفيع ولم يجد ! لنقرأ قوله :

"فَرَأَى أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ، وَتَحَيَّرَ مِنْ **أَنَّهُ لَيْسَ شَفِيعٌ**. فَخَلَّصَتْ ذِرَاعُهُ لِنَفْسِهِ، وَبِرُّهُ هُوَ عَضَدَهُ. فَلَبِسَ الْبِرَّ كَدِرْعٍ، وَخُوذَةَ **الْخَلاَصِ** عَلَى رَأْسِهِ"(اشعيا : 59: 16-17).

رأى الرب انه : ليس انسان .. وليس شفيع ... فخلصنا بذراعه وبره.

وتعبير " ذراع الرب " في الكتاب المقدس دوماً تشير للمسيح المخلص.

ودوماً يرتبط الخلاص بذراع الرب : "قَدْ شَمَّرَ الرَّبُّ عَنْ **ذِرَاعِ قُدْسِهِ** أَمَامَ عُيُونِ كُلِّ الأُمَمِ، فَتَرَى كُلُّ أَطْرَافِ الأَرْضِ **خَلاَصَ إِلهِنَا**" (اشعيا 10:52).

وقوله : " اِسْتَيْقِظِي، اسْتَيْقِظِي! **الْبَسِي قُوَّةً يَا ذِرَاعَ الرَّبِّ** " (اشعيا 9:51). قوله إستيقظي دلالة لتجسد المسيح ولقيامته. والذراع إشارة للمسيح فهو قوة الله (1كو24:1).

وأما الروح القدس فيشار اليه **بالاصبع** (متى28:12)، (لوقا20:11). فالمسيح (ذراع الرب) هو شفيعنا في السماء ، والروح القدس (اصبع الله) هو شفيعنا على الارض.

لأن الروح القدس هو "المعزي الآخر" (يوحنا 14: 16و 17، 15: 26، 16: 13 و14).

ويشفع في المؤمنين كما نقرأ : " وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ **الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا** بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ **يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ**" (رومية 8: 26، 27). (وليس يشفع في قديسين منتقلين) فالروح القدس هو الذي يعيد

تشكيل وتجديد طبيعتنا كما يفعل الخزاف بآنيته (أرميا 18:1-6) باستخدام اصابعه ! والآنية هي نحن (2تي 20:2، 21). فالمسيح وسيطنا لأنه وحده مخلصنا اذ هو ذراع الرب الذي عمل الخلاص اذ لم يجد شفيع.

الانجيل لا يذكر عن القديسين انهم شفعاء ووسطاء بأي وجه. انما الشفاعة والوساطة منسوبة للرب الفادي يسوع المسيح فقط. فأين نجد نصاً واحداً في الكتاب يقول بأن هناك قديس وصف بأنه " ***شفيع*** " ؟
بالطبع الرب يكرم القديسين لكن ليس بإعطائهم صفاته ومكانه. فقد قال:
"**وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ**، وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَات " (اشعيا 8:42).

من يسجد ويتشفع بالقديسين ، هل يُكرمهم أم يستهين بالمسيح الوسيط الوحيد ..؟!!

وان قالوا : " كيف يكون الملايين من المتشفعين بالقديسين على خطأ " !؟
يجيبهم الرب يسوع : " اُدْخُلُوا مِنَ الْبَاب الضَّيِّقِ، لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، **وَكَثِيرُونَ** هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ". (متى 13:7).
فالحق لايُعرف بالكثرة العددية. فالباب المؤدي للهلاك يدخله الكثيرون. فلا تكن منهم ! فالرجاء ان تتابع مع الفصل التالي الذي يشرح بتفصيل الاسباب المعارضة لشفاعة القديسين.

الفصل الرابع :

لماذا لا نتشفع بالقديسين ..؟

نسمعهم يقولون : **ما المانع ان يكون المسيح شفيعنا ، وفي ذات الوقت نتشفع بالقديسين ايضاً؟**

ونخبرهم بأن المانع شديد الخطورة، فالتشفع بالقديسين والصلاة اليهم، هو مجرد استنتاج مبني على فكر بشري وتعليم سيفتح الباب لينزع المجد عن الرب يسوع، ويساويه بالقديسين. فلا شفاعة للمنتقلين لهذه الاسباب السبعة :

السبب الأول :

يعطينا الكتاب المقدس الاذن بأن نتقدم **مباشرة** الى ابينا السماوي: " **لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ عَلَى الأَبْرَارِ، وَأُذْنَيْهِ إِلَى طَلِبَتِهِمْ** " (1 بطرس 12:3). ولسنا محتاجين الى احد غيره. متذكرين قول يعقوب الرسول : " **كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ** " (يعقوب 17:1). وكل شيء يأتينا من يده : " **لأَنَّ مِنْكَ الْجَمِيعَ** وَمِنْ يَدِكَ أَعْطَيْنَاكَ" (1 أخبار 14:29).

فإن كان الآخرين وقت احتياجهم يذهبون لقديسين ، فإننا كمؤمنين نذهب الى الرب ينبوع كل خير وكل عطية. فالمؤمن المنتسب للمسيح يعلم بأن مخلصه هو مصدر كل نعمة وحياة. لكن التائه والضائع هو الذي يبحث عن مخلص مع المخلص ، وشفيع عند الشفيع ووسيط عند الوسيط! وهذا يعني انه لم يلتقي أصلاً بالوسيط المخلص منذ البداية. كلمة الله تعلمنا ان علاقتنا بالرب هي علاقة **شخصية**، تقوم على الاتصال المباشر به، وهذا الامتياز أتمه الرب يسوع عن طريقه عمله الكفاري ووساطته، فكيف ولماذا نتنازل عن امتيازنا العظيم هذا وننحدر الى ما هو أقل وأدنى؟!

صحيح اننا نحتاج الى شفيع عند الآب لأننا خطاة، ولكن الرب لم يتركنا حائرين وتائهين اذ جعل لنا شفيعاً وهو ربنا يسوع المسيح (1 يوحنا 1:2). فالكتاب ذكر شفيعاً واحداً وليس شفعاء كثيرين هو الرب نفسه، لأنه من البشر " **لَيْسَ شَفِيعٌ**. " (اشعيا 16:59).

السبب الثاني:

ان التشفع بالقديسين يقتضي توجيه الصلاة اليهم ، والصلاة هي عبادة وسجود، وهذه لا يجب ان تقدم إلا لواحد فقط وهو الله. ففي كل صفحات الكتاب المقدس الصلاة هي فعل " عبادة "! في كل مرة نقرأ فيها عن صلاة في الكتاب فهي دوماً موجهة الى الله. لا نعثر على حالة واحدة لأي شخص قد قام بالصلاة – بأمر الله – الى غير الله الواحد. لا قديس ولا ملاك ولا آباء ولا أنبياء ولا ملوك ولا واحد منهم قد رفع صلاته الى غير الرب. نحن نكرم اولئك الانبياء والقديسين الاكرام اللائق بهم، اما الصلاة اليهم فهو تعدي بل خطيئة لأنه عبادة خاصة بالرب لا غير. اذ قال الرب يسوع : " لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: **لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ** " (متى 10:4). فالسجود للمخلوق هو عبادة وثنية. وحين علمنا الصلاة لم يعلمنا ان نوجهها سوى للآب وله وبإسمه فقط " **مَتَى صَلَّيْتُمْ** فَقُولُوا : **أَبَانَا** الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ " (لوقا 2:11).

" وَمَهْمَا **سَأَلْتُمْ بِاسْمِي** فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ **سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ** " (يوحنا 13:14و14).

فالسجود والصلاة هي لله وليس للبشر :

" وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ **السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ** بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ **السَّاجِدِينَ لَهُ**" (يوحنا 23:4). ولماذا ليس لغيره؟ يجيبنا الوحي المقدس لأنه وحده سامع الصلاة وليس القديسين :

" **يَا سَامِعَ الصَّلاَةِ**، إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ" (مزمور 2:65).

تلمسني الآية التي يقول فيها الرب متسائلاً : " ألا يسأل شعب إلههُ " ؟

" **أَلاَ يَسْأَلُ شَعْبٌ إِلهَهُ؟ أَيَسْأَلُ الْمَوْتَى لأَجْلِ الأَحْيَاءِ؟** إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ" (إشعياء 8:19-20).

لماذا لا نسأل من الرب الاله ؟ هل نسأل الموتى المنتقلين الى السماء من أجل الاحياء ؟ بينما الرب وحده حي في كل مكان ويسمع الصلاة ؟ لماذا نعصى أمر المسيح الذي علمنا ان نصلى الى " **الآب السماوي** " وليس الى " **الأم الأرضية** " !

التي جعلوها شريكة بالشفاعة **Co-Mediatrix !**

السبب الثالث :

هل القديس حاضر في كل زمان ومكان ؟ هل القديس مطلق الوجود ؟!

فالرب يسوع وحده هو الذي يشفع في المؤمنين لأنه حي الى ابد الابدين والمطلق الوجود، والقديسون هم بشر محدودون . لو يقدر القديس الذي انتقل ان يسمع صلوات وتشفعات القديسين الذين على الارض. فمعنى هذا انه صار " مطلق الوجود " لا يحده مكان ولا قياس. فكيف يسمع القديس المنتقل صلوات ترفع اليه من امريكا واستراليا وافريقيا واسيا الا اذا صار مثل الله. وهذا مناقض لكلمة الرب التي تحدد بأن الله وحده هو :

المطلق الوجود **Omnipresent** (ارميا 24:23)

المطلق المعرفة **Omniscient** (1 يوحنا 10:3)

المطلق القدرة **Omnipotent** (رؤيا 6:19)

وهذه الصفات كلها يتمتع بها المسيح لكونه هو الله وهو ايضاً انسان.

السبب الرابع :

كيف سيعرف القديس ما في قلوب المصلين اليه ؟ هل صلواتهم حقيقية، هل توبتهم صادقة أم لا ، كيف سيميز بين هذا وذاك؟ هل القديس هو فاحص القلوب والكلى أم الرب وحده ؟ ألا يعلمنا الكتاب قائلاً :

"**فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ** مَكَانِ سُكْنَاكَ، وَاغْفِرْ وَأَعْطِ كُلَّ إِنْسَانٍ حَسَبَ كُلِّ طُرُقِهِ **كَمَا تَعْرِفُ قَلْبَهُ. لأَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ تَعْرِفُ قُلُوبَ بَنِي الْبَشَرِ**" (2 اخبار 30:6).

السبب الخامس :

هل يساعد القديس في السماء المؤمنين على الأرض ؟!

ان المؤمن القديس يخدم القديسين رفقائه واخوته (على الارض) ، لأن بعد انتقاله الى السماء لن يقوم بأي خدمة (سوى تسبيح الرب في السماء والتمتع بفرح سيده). وساقدم دليلاً قوياً صلباً من العهد الجديد. لنفتح كتابنا على (رسالة فيلبي 1:22-23) ونقرأ كلام الرسول بولس حين قال :

" فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا. **وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ** " (رسالة فيلبي 1:22-23) هل انتبهتم

الى عبارة "ابقى في الجسد **ألزم** من أجلكم" !
فهو يعلمنا بأوضح الكلمات بأنه اذا ما انتقل الى السماء وغادر الجسد فلن ينفع بعدها المؤمنين في الكنيسة الارضية المجاهدة. فبانتقاله الى المسيح يعلن نهاية خدمته للمؤمنين على الارض وصلته بهم. ولو كان في مقدور القديس بولس الاتصال بالقديسين على الارض بعد موته او الصلاة والتشفع لأجلهم في السماء، لقال ذلك صراحة ولما كان سيقول : "إن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم"!
القديس بعد انتقاله يسمع صوت الرب قائل له : " **اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ** " (متى 21:25). فلو كان القديسين في افراح السماء يسمعون ما يحدث لاخوتهم على الارض من آلام وضيقات، فستنقلب افراحهم الى قلق وأحزان وبكاء جراء ما يحدث لاقربائهم والمؤمنين الاحياء على الارض، وحاشا ان تتحول السماء الى مواضع بكاء وحزن وصرير اسنان لأنها فقط مكان " فرح " بالمسيح.

السبب السادس:
يخلو الكتاب المقدس من أي قصاصة دليل تثبت شفاعة القديسين المنتقلين.
هل احصيتم كم تبلغ اصحاحات العهد القديم ؟ انها 929 اصحاح لو فليتها كلها واحدة واحدة وآية آية فلن تعثروا ابداً على مؤمن قد التفت او خاطب - ولو بكلمتين - قديساً راقداً منتقلاً للسماء !!
ففي التوراة لم نسمع ان يشوع بن نون كان يصلي الى موسى أو من خلال موسى ليشفع به. وهكذا باقي كتب العهد القديم وما أكثرها، لم نسمع او نقرأ فيها يوماً بأن يهودياً مؤمناً قد استغاث بالقديس النبي ايليا (مع انه حي)، ولا ان جماعة مؤمنة طلبت وصلت الى اخنوخ (مع انه حي) !

لا يوجد مثال واحد في كل الكتاب المقدس بعهديه قام فيه مؤمن بالصلاة والتواصل مع موتى منتقلين.. ما عدا مثال واحد ، وفاعله كان ملك شرير انحرف عن الرب وهو شاول! الذي لجأ الى الجان ليسأل صموئيل النبي المنتقل. فتشكل الشيطان بصورة صموئيل وردد كلاماً قديماً كان صموئيل قد قاله لشاول ولم يأت بجديد. فعاقب الرب شاول واماته في الحرب، واعطى السبب وهو سؤاله من الجان!
" فَمَاتَ شَاوُلُ بِخِيَانَتِهِ الَّتِي بِهَا خَانَ الرَّبَّ مِنْ أَجْلِ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي لَمْ يَحْفَظْهُ. وَأَيْضًا

لأَجْلِ طَلَبِهِ إِلَى الْجَانِّ لِلسُّؤَالِ " (1 أخبار الأيام 13:10)

وعلى العكس صرح الرب بأن أعظم القديسين لن يخصلوا احداً إلا أنفسهم ببرهم ، اذ قال الرب بلسان حزقيال النبي عن نوح ودانيال وايوب:
" يَا ابْنَ آدَمَ، إِنْ أَخْطَأَتْ إِلَيَّ أَرْضٌ وَخَانَتْ خِيَانَةً، فَمَدَدْتُ يَدِي عَلَيْهَا وَكَسَرْتُ لَهَا قِوَامَ الْخُبْزِ، وَأَرْسَلْتُ عَلَيْهَا الْجُوعَ، وَقَطَعْتُ مِنْهَا الإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ وَفِي **وَسْطِهَا نُوحٌ وَدَانِيآلُ وَأَيُّوبُ**، فَحَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، **إِنَّهُمْ لاَ يُخَلِّصُونَ ابْنًا وَلاَ ابْنَةً**. إِنَّمَا يُخَلِّصُونَ أَنْفُسَهُمْ بِبِرِّهِم" (حزقيال 13:14و14).
فإن كان اولئك القديسين العظام لا يقدرون على تخليص ابنائهم انما انفسهم فقط، فكيف يمكننا ان نعتقد بأن قديس او قديسة سيخلصنا لكي نطلب منهم الخلاص؟!

أما في الانجيل وكتب العهد الجديد :
فعلى ذات المنوال، لا تشفعات بقديسين منتقلين اطلاقاً. ولم نقرأ في سفر اعمال الرسل بأن الكنيسة كانت تصلي الى العذراء مريم أو من خلالها، كما يجري اليوم في أيامنا. بل على العكس نرى الكتب المقدسة تفيض بمدائح وتماجيد الرب يسوع المسيح وحده. وللاسف ان أراد أحد اليوم ان يطبع مؤلفاً خالياً من تمجيد مريم والتعبد للقديسين، ككتب متى ولوقا ورسائل بولس وبطرس، فقد لا يقبل رؤسائهم أمثال هذه الكتب وقد يصدروا مرسوماً بحرمانه واستحقاقه الاناثيما !

التشفع بالقديسين .. يحدث في الجحيم !

هل تذكرون مثل الغني ولعازر ؟ (انجيل لوقا 16). في هذا المثل نقرأ عن التشفع الوحيد بالقديسين المنتقلين! ولكن كيف انتهت نتيجته؟ انتهت نتيجة مؤلمة، فالغني الذي طلب الرحمة من ابراهيم لم ينالها. لأن القديس لن يعطي رحمة لغيره انما الرب وحده من يعطيها. والغني واصل طلباته، فتقدم بطلب الشفاعة متوسلاً من اجل اخوته على الارض، وان يرسل اليهم لعازر لكي يظهر لهم ويحذرهم. فلم يستطيع قديس عظيم مثل ابراهيم (ابو المؤمنين) ان يفعل له شيئاً ولا لعازر. بل جواب ابراهيم كان : " عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ" (لوقا 29:16). فالرب لا يستخدم ظهورات لقديسين لقيادة الناس للتوبة، انما عليهم باللجوء الى موسى والانبياء (اي الكتاب المقدس). هذا المثل

يناقض عقيدة شفاعة القديسين المنتقلين. فلماذا يتجاهلونه؟ فالقديس هو الان في الافراح السماوية، ولن ينغص عيشه توسلات وآلام المؤمنين على الارض .. لأن لهؤلاء هناك كفيل ووكيل ومحامي وشفيع هو الرب يسوع .. وهو القائل : " تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ " (متى 28:11). ولم يقل اذهبوا الى قديسي السماء !!

هذا هو **الشاهد الوحيد** لطب شفاعة قديس منتقل. ولربما تلقت الطوائف التقليدية هذا التعليم بالتشفع عن هذا الغني الهالك ! ونحن لا يمكننا ان ننكر الانجيل لنأخذ بأفكار هالك في النار. ولا حتى بأفكار أفضل الأتقياء ما لم يأمرنا به الكتاب المقدس نفسه.

هل أخبرنا سفر الرؤيا عن وجود شفاعة في السماء ؟

حين نرفع اعيننا الى السماء، فلن نجد سوى مالئ السموات، وهو سلطانها وملك الملوك. فهل ارفع عيني اليه، ثم اطلب واصلي واتشفع بأحد خدامه ؟!

أم أنظر اليه وحده، كما يأمرنا الوحي المقدس قائلاً :

" **نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ**، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ" (عبرانيين 2:12).

لو القينا نظرة الى داخل السماء الآن، فماذا سنجد؟ هل سنرى ما يعتقدونه : قديسون يتشفعون ؟ أو وسيطة جميع النعم وهي تتوسط لنا لنخلص؟ لنرى ماذا في السماء :

" وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ، قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «**مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْخَرُوفُ** الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!». **وَكُلُّ خَلِيقَةٍ** مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ **وَلِلْخَرُوفِ** الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ». وَكَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ الأَرْبَعَةُ تَقُولُ آمِينَ. وَالشُّيُوخُ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ خَرُّوا وَسَجَدُوا لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" (رؤيا 11:5-14). هذا ما نشاهده في سفر الرؤيا (سفر السموات المفتوحة).

هل بعدما رأيناه هذا .. عثرنا على " **سلطانة السماء والارض** " ؟ او على "**وسيطة جميع النعم**" ؟ أم على قديس يشفع لنا ؟ هل يجرأ احد ان يتشفع ويصلي الى قديس، بعدما اعطانا الوحي هذا المشهد السماوي العظيم الرهبة والسمو ؟

السبب السابع:

بتشفعهم بالقديسين يعاملون المسيح كغريب!

وينسبون له بعداً عنهم، ولكأنه غير مهتم بهم وبحاجاتهم. وأن الذين يتشفعون بهم يفهمونهم ويهتمون بهم أكثر منه. وهذا يناقض صفات الرب وقلبه، فقلب الأم الحنون قد ينسى وهو لا ينسى. لأنه يقول :

"هَلْ تَنْسَى الْمَرْأَةُ رَضِيعَهَا فَلاَ تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هؤُلاَءِ يَنْسَيْنَ، **وَأَنَا لاَ أَنْسَاكِ**"

(أشعياء 49 : 15) فالرب قد تجسد وعاش انسانيتنا وتفهم ضعفنا :

" لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ **أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا**، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ " (عبرانيين 4 : 15). فقد جعلنا قريبين منه بالصليب (أفسس 13:2). وهو الساكن في قلوبنا بالايمان به (أفسس 17:3). فقلب المؤمن هو منزل للمسيح (يوحنا23:14). بل اسمه عمانوئيل اي الله معنا .. فلماذا يعتبرونه بعيداً ويجعلون بيننا وبينه فروقات ، وينصبون بيننا وبينه وسطاء وشفعاء ؟!

فهو أقرب الينا من حبل الوريد ، لقد اعتبرنا اخوته ، "لأَنَّ الْمُقَدِّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ، فَلِهذَا السَّبَبِ **لاَ يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً** " (عبرانيين 2 : 11). وهم أحبائه، " **أَنْتُمْ أَحِبَّائِي** " (يوحنا 15 : 14).

فالرب يسوع قريب منا كأخ وحبيب لذا فكيف يمكن ان نتوسط بأحد غيره. فالتوسط يحدث بين غرباء أما نحن فوسيطنا وشفيعنا هو حبيبنا الأقرب الينا من الأم.

فشفاعته عنا تشمل كل نواحي الحياة الروحية والنفسية والجسدية والمعيشية والمادية والصحية والعائلية والاجتماعية .. كلها دون استثناء. فهو أبي وأخي وأمي والصديق الألزق من الأخ ، " وَلكِنْ يُوجَدُ مُحِبٌّ أَلْزَقُ مِنَ الأَخِ " (أمثال 24:18).

ان المؤمن الذي ذاق خلاص المسيح ومحبته ، لا يمكنه بحال من الأحوال ان يلجأ الى التشفع بالقديسين للخلاص او نوال طلباته. الذي اختبر ما معنى الدخول الى عرش النعمة التي بيسوع وتمتع ببره، من المستحيل على قلبه وضميره ان يتحمل رفع الصلوات والتسبيحات الى البشر القديسين.

الذي يصلي الى مريم والقديسين ببساطة هو انسان لم يعرف المسيح ولامراحمه ولا العلاقة الشخصية معه. انه بذلك يحتقر عمل المسيح ويرذل محبته ، وكأنه يقول: انت بعيد ايها المسيح ، القديسون اقرب إليّ منك .

المسيح أقرب الينا من القديسين !

فالسيد الرب يعرف طلباتنا وحاجاتنا اكثر من اي قديس ..

ففي عرس قانا الجليل كانت ردة فعل يسوع لأمه حينما اخبرته بفراغ الخمر هكذا : " قَالَ لَهَا يَسُوعُ مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ " (يوحنا 4:2). فلم تراجعه في قوله، ولكن " قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: مَهْمَا قَالَ لَكُمْ **فَافْعَلُوهُ** " (يوحنا 5:2).

فلما وجد بأنها تركت القضية حينئذ فعل ما أراده هو حتى لا يكون ذلك بواسطة احد.

فالسيد الوسيط الوحيد ربنا يسوع المسيح يحبنا اكثر من محبة رسله لنا بل قد عمل معنا الخير والرحمة عندما اراد رسله ان يمنعوا ذلك عنا ويصرفونا (متى 14:14-21).

ونقرأ في (مرقس 12:10) عن الصبيان الذين قدموهم الى يسوع ليضع يده عليهم كيف ان التلاميذ انتهروا محضري الصبيان ومنعوهم. لكن المسيح له المجد اغتاظ من فعلهم وانتهرهم واستدعى الصبيان وباركهم. فكيف نفتكر بعد الى وساطة قديسين ؟

اننا حين نرفض التشفع بالقديسين فلا يجب ان يفهم ذلك بأنه تقليل من قيمة القديسين، بل هذا قمة الإكرام لهم. لأن التشفع بهم يعطيهم وظيفة لم يعطها الرب لهم، ولا هم نصبوها لأنفسهم. لأن الشفاعة والوساطة قد خصصها الرب يسوع لنفسه وليس لغيره.

فنحن نكرم " سحابة الشهود " المحيطة بنا ، لكننا لا نقتطع الآية كما يفعلون بل نكملها ونقول " **نَاظِرِينَ** إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ **يَسُوعَ** " (عبرانيين 2:12).

اما القديسين فلم يتركوا لنا سوى حياتهم المقدسة المباركة لنقتدي ونتمثل بإيمانهم : " **اُذْكُرُوا** مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ .انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ **فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ**" (عبرانيين 7:13).

" تمثلوا بإيمانهم " ولم يقل تشفعوا بهم .. ولم يقل مثلما يقول البعض :

" *بأن الرب قد ائتمن القديسين المنتقلين على الاحياء المؤمنين* " !

فقائل ذلك لا يعرف مدى قرب الرب منا ومحبته لنا. كذلك ربما لم تقع عينيه على قول الرب :

" **هُوَذَا قِدِّيسُوهُ لاَ يَأْتَمِنُهُمْ**، وَالسَّمَاوَاتُ غَيْرُ طَاهِرَةٍ بِعَيْنَيْهِ " (ايوب 15:15).

وقوله في ذات السفر :

" **هُوَذَا عَبِيدُهُ لاَ يَأْتَمِنُهُمْ، وَإِلَى مَلاَئِكَتِهِ يَنْسِبُ حَمَاقَةً** " (ايوب 18:4).

الفصل الخامس :

مشاهد في الانجيل تناقض شفاعة مريم وعبادتها !

لا يحوي الانجيل على قصاصة دليل، تبرهن وتدعم شفاعة المطوبة مريم للصارخين اليها ليلاً نهاراً، بل العكس هو الصحيح. ونكتفي بحفنة مشاهد لنثبت مرادنا:

المشهد الأول : في حوادث ولادة المسيح !

في هذه الأحداث لم نسمع او نقرأ اي خاصية لها تثبت شفاعتها او كونها سلطانة السماء والارض. انما دوماً كان سيد المشهد هو المسيح.

لكننا نقابل ثلاث عبارات وصفت بها العذراء في الحبل والولادة بالمسيح. ولنفحصها ان كانت تحوي صفة الشفاعة والوساطة.

العبارة الأولى : " **سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا** " (لوقا 28:1)، وفي الترجمة اللاتينية " ممتلئة نعمة ". وهي ترجمة غير دقيقة ولكن حتى مع فرضية صحتها، نقول :

لقد حولوا هذه العبارة وبنوا عليها لاهوتيات ومتاهات لا نهاية لها! فزعموا انها لكونها ممتلئة نعمة، فهي إذن معصومة، وحُبل بها بلا دنس. بل انها تفيض نعمة حتى توزعها على النفوس المتعذبة في جهنم الثانية التي اخترعتها كنيسة رومية المدعوة " **المطهر** "[5] ، لكي تخفف وتسارع في انقضاء فترة عذابهم فيه. وهو ما يعرف عندهم بـ " **زوائد القديسين** " ![6]

ولكي نفصل كلمة الحق بالاستقامة وجب علينا ان نطرح هذه البراهين من كلمة الله :

---

[5] عقيدة المطهر، عقيدة اخترعتها كنيسة روما في القرن الخامس .. والكتاب المقدس لا يعرفها ولم يعلم عنها الرب يسوع ولا رسله ولا الاباء في القرون الأولى. ومن الصعب دفع المؤمن المسيحي لابتلاع أكبر مشروع ديني لجمع الأموال تم انشاؤه في الكنيسة البابوية. اذ يقتضي على من يريد اخراج اهله من نار المطهر ان يدفع النقود لاقامة القداديس وشراء صكوك الغفران، ليخفف بها آلام المعذبين في ذلك المكان الوهمي الذي لا مكان له سوى في مخيلة معلمي الزور الذين فبركوه.

[6] لو كان للقديسين زوائد من الحسنات، يوزعونها كفائض منهم على المؤمنين ما كنا قرأنا ما قاله بولس الرسول " **أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْفِرَ نَصِيبٍ لأَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي** أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ " (فيلبي 12:3). ولكانت العذارى الحكيمات قد اعطين من زيتهن للعذارى الجاهلات (متى 8:25).

ان الرب يسوع هو وحده المملوء بالنعمة والحق :
" وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ **مَمْلُوءاً نِعْمَةً** وَحَقّاً." (يوحنا 14:1). " لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ أَمَّا **النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ** الْمَسِيحِ صَارَا " (يوحنا 17:1). ولأنه مملوء نعمة، فقد اعطى لجميع المؤمنين به الامتلاء بالنعمة الصادرة منه، " وَمِنْ **مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعاً أَخَذْنَا وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ** " (يوحنا 16:1). كل مؤمن حقيقي اخذ منه نعمة فوق نعمة، اي فيض النعمة حتى الامتلاء. " فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ **كُلُّ مِلْءِ** اللاَّهُوتِ جَسَدِيّاً .**وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ**، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ."(كولوسي 9:2و10).
" لِمَدْحِ **مَجْدِ نِعْمَتِهِ** الَّتِي **أَنْعَمَ بِهَا** εχαριτωσεν **عَلَيْنَا** فِي الْمَحْبُوبِ، الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ **غِنَى نِعْمَتِهِ**، الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ" (افسس 6:1-8). الكلمة اليونانية هنا εχαριτωσεν هي ذاتها التي استعملها الملاك جبرائيل لمريم. فكل المؤمنين القديسين لهم ذات الشرف.
فكون العذراء ممتلئة نعمة لا يعني عصمتها من الخطيئة سواء الاصلية أو الفعلية كما تعتقد البابوية. مثلما لا يعني عصمة المؤمنين المملوئين من نعمة المسيح نعمة فوق نعمة. فلا يوجد إنسان معصوم من الخطيئة في الكتاب المقدس.
" **الْكُلُّ** قَدْ زَاغُوا مَعاً فَسَدُوا. **لَيْسَ** مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً **لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ**." (مزمور 3:14).
"كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ .لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ .**الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً**. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً **لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ**." (رومية 3: 10-12). وكما دخلت الخطية والموت إلى العالم بإنسان واحد هكذا إجتاز موت الخطية جميع الناس بما فيهم مريم العذراء :
" مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى **جَمِيعِ** النَّاسِ **إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ**." (رومية 12:5).
والمطوبة مريم العذراء بصفتها من بنات آدم فقد كانت تحت ذات الحكم ، وتنتظر الخلاص. فقالت " وَتَبْتَهِجُ رُوحِي **بِاللهِ مُخَلِّصِي**" (لوقا 47:1).
فكيف تأكد رؤساء البابوية من عصمة مريم بعد ثماني عشرة قرناً ! (اخترعت عقيدة الحبل بلا دنس عام 1845 م) ، بينما مريم نفسها لم تكن تعتقد بعصمة ذاتها !!

اذ نقرأ بعد ولادة مريم للمسيح أنها قدمت ذبيحة خطية لتطهيرها :
" وَلَمَّا تَمَّتْ **أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا**، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ. وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا **ذَبِيحَةً** كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ." (لوقا 22:2 و24). وهذه ذبيحة الفقراء وكانت " **ذبيحة خطية** " ! نقرأ في الناموس :
" وَمَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ،.. وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً، وَالآخَرَ **ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ**، فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ" (اللاويين 12:6و8). هل المعصوم عن الخطية يقدم ذبيحة خطية ، ام كانت مريم لا تعلم بعصمتها من الخطية ، واكتشفها البابا بعد 1845 عاماً ؟

العبارة الثانية : "**مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ**" (لوقا 28:1).
وهذا اكرام عظيم، لكنه لا يحمل اي صفة شفاعية. ولا يوجد آية واحد في الانجيل نقرأ فيها بأن مريم باركت احداً أو اعطت البركة على رأس أحد .
فسمعان الشيخ هو من بارك مريم : "كَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. **وَبَارَكَهُمَا** سِمْعَانُ" (لوقا 34:2). سمعان بارك يوسف وبارك مريم ".. وَبِدُونِ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ: **الأَصْغَرُ يُبَارَكُ مِنَ الأَكْبَرِ** " (عبرانيين 7:7).

العبارة الثالثة : " **فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي**" (لوقا 48:2). ولم تقل ابداً : تسبحني او تمجدني او تتشفع بي. تطوبني يعني يقال لها : ما أهنئ مريم .. ما أعظم نصيب مريم الصالح. وليس ان تسجد لها الاجيال وتطلب منها الخلاص!

★★★★★★★★★★

فدوماً المسيح هو سيد المشهد والملفت للانظار. **فالمجوس** سجدوا له وحده وقدموا له الهدايا " وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا **وَسَجَدُوا لَهُ**. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا **لَهُ** هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا." (متى 11:2). **سمعان الشيخ** تحدث عنه (لوقا 25:2-35). **وحنة النبية :** " **وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ** مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ" (لوقا 38:2). و**الرعاة** تحدثوا عنه " فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ **عَنْ هذَا الصَّبِيِّ**" (لوقا 17:2). ولم يذكر اي منهم مريم او يوسف. المسيح وحده سيد المشاهد.

المشهد الثاني : مريم اضاعت يسوع ! (لوقا 2:41-50)

وهذا المشهد ينير لنا الكثير لنقارنه مع معتقدات الكنيسة الطقسية التي نسجتها عن مريم. فلا نراها وسيطة جميع النعم او سلطانة السماء والارض. والا لما اضاعت المسيح ، ولما كانت ستبحث عنه، اذ كانت ستعلم انه سيكون فيما لأبيه. لكن العذراء تصرفت كأي أم حنونة على ابنها الذي اضاعته فتصرفت بعفوية وبساطة أي أم. وعندما وجدته ارادت ان تسمعه توبيخاً : " وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ، **لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا**؟ هُوَذَا **أَبُوكَ** وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ " (لوقا 2:48). لكن الرب يسوع هو من وبخها بطريقة لبقة مؤدبة قائلاً : " فَقَالَ لَهُمَا: لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ **أَلَمْ تَعْلَمَا** أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا **لأَبِي**؟ " (عدد29). وكأنه قال: انت يا مريم أعلم الناس بأن يوسف ليس أبي. كما انني لست انا الذي ضعت، لأني ابن الله الذي لا يضيع. انما انتما من اضعتماني!

وفي هذا كتب صموئيل بندكت:

- " هل تريد أن تخسر نفسك؟ حينئذ ضعها عند غير يسوع!

هل تريد أن تخلص نفسك؟ إذاً ضعها بين يدي يسوع. لقد أضاعت مريم يسوع عندما كان صبياً في هيكل أورشليم، ولم تعرف أين تجده وفتشت عليه مدة طويلة حتى وجدته. **وهي ستضيع كل نفس تثق بها الآن، ليس لأنها تريد ذلك، ولكن لأنه ليس بوسعها أن تخلص البشر**. لكن يسوع سيخلص إلى النهاية كل الذين يأتون إلى الله باسمه. يحسن بالمسيحي إذاً أن يستبدل صلاة "السلام عليك يا مريم" بصلاة ليسوع رب المجد: تكون في انسجام مع إرادته الإلهية ومع كلمته المحيية، إذا كانت هكذا: مبارك أنت يا يسوع ابن الله، مخلص العالم، الذي أحببتنا نحن الخطاة، وأسلمت نفسك لأجلنا. اغفر لنا خطايانا وخلصنا الآن وفي ساعة موتنا. آمين"

(العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس- صموئيل بندكت - ترجمة القس يعقوب قاقيش– ص 46 – طبعة نور الحياة النمسا)

المشهد الثالث : امرأة تطوب مريم بصوت عالٍ أمام المسيح !

عندما حاول الناس ان يعطوا مريم – لكونها أم المسيح - تعظيماً واكراماً خاصاً، فموقف الرب يسوع كان برفض هذا التصرف مصححاً لهم فعلهم. ملقياً عليهم درساً روحياً افضل لحياتهم وخلاصهم .. نقرأ :

" وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهذَا، رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ: طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا. أَمَّا هُوَ فَقَالَ: بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ " (لوقا 27:11و28).

وبحسب الترجمة الكاثوليكية :

"But he said: Yea **RATHER**, blessed are they who hear the word of God, and keep it." (Luke 11:28 – Douay version)

كلام المرأة التي رفعت صوتها لتطوب مريم بحضور المسيح يشبه التسبيح المريمي الذي نسمعه في الكنيسة الرومانية، لكن الرب عكس الأمر وقال "**بل**"! ***RATHER*** اي لا تهتموا بتعظيم مريم انما عظموا كلمة الله والعمل بها.

هذه المناسبة كانت أفضل فرصة ليضع المسيح مريم في مكانها الكنسي الذي تحتله اليوم عند الاخوة الرومان، اذ كان المنتظر ان يقول :

احسنتم .. صدقتم .. لا تنسوا ان تعتبروا مريم كملكة السموات، والشفيعة وأم الرحمة والمعونة وسلطانة الملكوت وشريكتي في الفداء ..!

هذا لم يحدث، اذ ليس هناك طوبى مخصصة لها فقط لها دون غيرها. بل قال الرب : " أَمَّا هُوَ فَقَالَ: **بَلْ** طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ ". أما المتعبدين لقلب مريم والساجدين لها فلا يسمعون لكلام الله ولا يحفظونه انما يسمعون كلام رؤساء الدين والتقاليد ، ولا يحفظون سوى بعض الصلوات يكررونها آلياً بسرعة الضوء !

المشهد الرابع : مجيء مريم واخوته ليمسكوه !

كان مجيء عائلة المسيح ليمسكوه (مرقس 21:3) لان بعضهم لم يكن يؤمن به (يوحنا 5:7) بل ظنوه مختلاً.

وبسبب كثرة الجمع حوله ارسلوا اليه من يستدعيه وقالوا له: " هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ". فكانت اجابته : " **مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي**؟ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي.لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ

أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي " (متى 12:48-50).
لقد استغل الرب هذه الزيارة ليعلم عائلته ثم تلاميذه أمراً جوهرياً وهو انه ليس من هذا العالم، ولذلك فهو لا يعتبر أحداً أماً حقيقية أو اخوة حقيقيين له مثل باقي البشر.
فالعلاقات الجسدية الوقتية مع اهل بيته قد زالت وحل محلها علاقة روحية أبدية مع كل من يؤمن به الذين قال عنهم : " أَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي ". وهذه تعزية لا مثيل لها لنا.
فلو كان للمطوبة مريم العذراء اي مكانة خصوصية لها ، ما كنا سمعنا جواب يسوع " **مَنْ هِيَ أُمِّي** وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟ ". بل لكنا سمعناه يقول للمحيطين به : افسحوا الطريق وافتحوا الابواب وجهزوا المتكئ الأول لكي تحضر ملكة السموات ! ولكانوا قد سمعوه وهو يصفها كالشفيعة والوسيطة لجميع النعم وانه لا خلاص لأحد الا بواسطتها!
فلو كان أحد متعبدي مريم والقديسين حاضراً هناك وقتها ثم ترك الاجتماع في الداخل وخرج الى الخارج ليكلم مريم، فماذا كان سيحدث له ؟
ولا اجابة سوى : انه كان قد قطع شركته عن اجتماعه بالمسيح.

لماذا لم يخاطبها بـ : " أمي " ؟

المسيح طوال خدمته على الارض لم يخاطب أمه مريم ولا مرة واحدة بلفظ "**أمي**"، انما بـ " **إمرأة** ". ليس تقليلاً من شأنها، لكن لتميزه ورفعته كالاله المتجسد والفادي والوسيط الوحيد. فكل أم في الدنيا هي أعظم من ابنها مهما علا كعبه ، ما عدا المسيح. كما ان وصفها المتكرر بلفظة " امرأة " قصد به الرب ان يظهرها كإمرأة تحتاج للخلاص مثل سائر النساء اللواتي وصفهن بذات اللفظ " امرأة " مثل المرأة الكنعانية ، والمرأة المنحنية، والمرأة السامرية، ومريم المجدلية. كلهن ناداهن الرب بـ " يا امرأة ". وهو اللقب الذي اعطاه لأمه لأنها بذات مصاف النساء، وان كانت " المباركة في النساء " لكنها منهم وفيهم تحتاج للخلاص مثلهم. وليست كما يصورونها كالبريئة من الخطيئة الاصلية وغيرها من العقائد البشرية المستحدثة والدخيلة.

المسيح أم مريم .. ؟

ان العقائد البشرية التي اخترعوها على مر الاجيال – بعد اختلاط الكنيسة بالعالم في القرن الثالث – والصفات الالهية التي نسبوها للمطوبة مريم كوسيطة جميع النعم وسلطانة السماء وغيرها، لا يسندها أي دليل في أي صفحة من الكتاب المقدس. إنما هي نزع لصفات المسيح ونسبتها لمريم. وساذكر بعضها ضمن جدول مقارن كالتالي :

الصفة	الكتاب المقدس عن المسيح	الكتاب المقدس عن مريم
الحبل بلا دنس	متى23-21:1	لا يـــوجـد !
المنزه عن الخطيئة الاصلية والفعلية	يوحنا 46:8	لا يـــوجـد !
الفادي والمخلص الوحيد	أعمال 12:4	لا يـــوجـد !
قام من الأموات في اليوم الثالث	لوقا 47:24	لا يـــوجـد !
صعد الى السماء	لوقا 51:24	لا يـــوجـد !
باب السماء	يوحنا 9:10	لا يـــوجـد !
المحامي والشفيع	رومية 34:8 1يوحنا 1:2	لا يـــوجـد !
وسيط جميع النعم	1 تيموثاوس5:2 عبرانيين24:12	لا يـــوجـد !
كوكب الصبح المنير	رؤيا 16:22	لا يـــوجـد !
سلطان السماء والارض	متى 18:28	لا يـــوجـد !

لقد قدمت في الجدول أعلاه شاهد من الانجيل على كل صفة للرب يسوع، فهل يقدم لي احد اي شاهد من الانجيل لدعم اي صفة من تلك الصفات التي نسبت للقديسة مريم؟ كما ان الرموز التي ذكرت في العهد القديم وكانت تشير الى اعمال المسيح، فقد نسبوها الى مريم. من دون ان يدعموا مزاعمهم بقصاصة دليل من الكتاب المقدس. مثل ان مريم هي سلم يعقوب، والعليقة الغير محترقة ، وتابوت العهد ، والمنارة ، والمذبح ، وعصا هارون ، ومدينة الله ، وجزة جدعون وغيرها. وكلها دون استثناء تشير الى المسيح القدوس وحده لا يشاركه بها أحد.

ان مريم القديسة نفسها تعارض وترفض وتستنكر اي صفة تنسب اليها، تنزع المجد عن الرب يسوع او تشابهها به او لتشاركه عمله ومكانته.

ملكة السموات عن يمين الملك ..؟

اعتراض :

ان مريم هي الملكة التي اجلسها المسيح عن يمينه كما جاء في المزمور " جُعِلَتِ الْمَلِكَةُ عَنْ يَمِينِكَ بِذَهَبِ أُوفِيرٍ" (مز 9:45). ومادامت عن يمينه فهي الشفيعة ايضاً !

الجواب : هذه المرأة هي " الكنيسة " جماعة المؤمنين . والادلة كالتالي :

اولاً : الكنيسة هي " عروس المسيح " :

" لأَنِّي **خَطَبْتُكُمْ** لِرَجُل وَاحِد، **لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ**." (2 كورنثوس 2:11) .

" وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً **كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ** لِرَجُلِهَا. " (رؤيا 2:21). فاورشليم السماوية اي الكنيسة هي العروس للمسيح .

ثانياً : لقد جعل الرب العروس **ملكة** ، اذ يقول عن كل المؤمنين :

" **وَجَعَلَنَا مُلُوكًا** وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ.. " (رؤيا 6:1).

ثالثاً : هذه العروس الملكة اجلسها معه :

" وَأَقَامَنَا مَعَهُ، **وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ** فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ " (افسس6:2).

رابعاً : الملكة هي زوجته وليست أمه !

وهذا هو كلام المزمور اذ يتحدث عن " عروس " الملك وزوجته وليست امه .

" بَنَاتُ مُلُوكٍ بَيْنَ حَظِيَّاتِكَ. جُعِلَتِ الْمَلِكَةُ عَنْ يَمِينِكَ بِذَهَبِ أُوفِيرٍ. اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي، وَأَمِيلِي أُذُنَكِ، **وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ، فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ**، لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ فَاسْجُدِي لَهُ... بِمَلاَبِسَ مُطَرَّزَةٍ تُحْضَرُ إِلَى الْمَلِكِ. في إِثْرِهَا عَذَارَى صَاحِبَاتُهَا. مُقَدَّمَاتٌ إِلَيْكَ."

هذه الملكة هي عروسة الملك وليست أمه.

ولو كانت مريم هي المقصودة، لكنا قد وجدنا في العهد الجديد تصريحاً يثبته ويشير الى مريم كالملكة التي تمت فيها نبوة وردت في سفر المزامير. هذا لم يحدث ولن نبني عقيدة على مجرد ظن او احتمالات.

ملكة السموات .. ارطاميس ؟!

فلا ملكة للسموات ذكرت في الكتاب المقدس سوى تلك التي للوثنيين.

نقرأ كلام إرميا النبي :

" الأَبْنَاءُ يَلْتَقِطُونَ حَطَبًا، وَالآبَاءُ يُوقِدُونَ النَّارَ، وَالنِّسَاءُ يَعْجِنَّ الْعَجِينَ، لِيَصْنَعْنَ كَعْكًا **لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ**، وَلِسَكْبِ سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى **لِكَيْ يُغِيظُونِي**" (ارميا 17:8).

ايقاد النار والشموع وعجن الفطائر والنذور والتقدمات ورفع البخور مازال سارياً الى اليوم ويقدم الى مريم بإعتبارها هي " **ملكة السموات** " !

وكأنهم اكتفوا فقط بتغيير الاسم من وارطاميس (اعمال 19:27-35) الى مريم !

فالالهة الوثنية ارطاميس " الَّتِي **يَعْبُدُهَا جَمِيعُ أَسِيَّا وَالْمَسْكُونَةِ**" (اعمال 19:27). كان بولس يقاوم عبادتها. فثار عليه اصحاب المصالح المادية ممن كان يصنعون ويصيغون هياكلها وتماثيلها، اذ نقرأ عن: " إِنْسَانًا اسْمُهُ دِيمِتْرِيُوسُ، **صَائِغٌ صَانِعُ هَيَاكِلِ فِضَّةٍ لأَرْطَامِيسَ**، كَانَ يُكَسِّبُ الصُّنَّاعَ مَكْسَبًا لَيْسَ بِقَلِيلٍ" (اعمال 19:24). وتلك الاصنام والايقونات الفضية التي كانوا يصنعها الصياغ كانت عبارة عن قطع صغيرة يعبدونها في البيوت او يحملونها على هيئة حرز وقلائد. وهذه الصناعة تشابه تلك المتواجدة في الكنيسة البابوية اذ تأتي لهم بالربح المادي!!

كان عبدة ارطاميس يروجون بضاعتهم بنسبة المعجزات والاعاجيب لتماثيل وايقونات الآلهة ارطاميس. فادعوا

بأن تمثالها العجائبي قد نزل من السماء.

" أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَفَسُسِيُّونَ، مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ أَنَّ مَدِينَةَ الأَفَسُسِيِّينَ مُتَعَبِّدَةٌ لأَرْطَامِيسَ الإِلهَةِ الْعَظِيمَةِ **وَالتِّمْثَالِ الَّذِي هَبَطَ مِنْ زَفْسَ**؟ " (اعمال 35:19).

وهكذا اليوم يحدث اذ ينسبون معجزات لتماثيل " ملكة السموات " البابوية.

وكان عبدة ارطاميس يكررون الصلوات والتمجيدات لها تكراراً مستمراً بعبارة واحدة قد يطول لساعتين:

" .. صَارَ صَوْتٌ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمِيعِ صَارِخِينَ **نَحْوَ مُدَّةِ سَاعَتَيْنِ: *عَظِيمَةٌ هِيَ أَرْطَامِيسُ الأَفَسُسِيِّينَ***" (اعمال 34:19).

والى اليوم يمارسون تكرار الصلاة والتمجيد لـ" سلطانة السموات " بعبارة واحد يكررونها مع حبات المسبحة الوردية وقد تطول لساعتين !! وما اشبه اليوم بالبارحة.

مريم جعلوها نسخة معدلة لأرطاميس!

والدة الله أم .. " أم يسوع " ؟

اعتراض :

ألم يلقبها مجمع أفسس عام 431 بلقب : " والدة الله " وبسبب مكانتها هذه فهي تشفع لنا ؟

الجواب :

أولاً : صحيح ان المسيح هو الاله المتجسد الذي ولدته العذراء، ومنذ اللحظة الاولى التي حبلت به كان لاهوته وناسوته معاً دون افتراق. لكن تعبير " أم الله " أو " والدة الله " يثير الارتباك والتشويش والقلق. فكأنه يشير بإن المسيح هو الله فقط وليس انسان! (وهذه هرطقة ابوليناريوس الذي انكر ناسوت المسيح) او انه اله مخلوق ولدته والدة ! (وهذه هرطقة اريوس الذي اعتبر المسيح اله مخلوق). انه لقب يثير الدوار!

ثانياً : لا نقرأ ولا حتى مرة واحدة في كل كتب العهد الجديد عبارة " أم الله " ! أما عبارة " أم ربي " (لوقا1:43) فتعني سيدي. اذ ان الرب هو السيد. فعبارة " رب " تطلق على الاله الواحد وكذلك تطلق على " رب البيت " او " رب العمل ". وتعني السيد. فهي لقب مشترك. اما لفظة " الله " فهي فقط تشير للاله الواحد الآب والابن والروح القدس. فيخلو الانجيل من عبارة " والدة الله " في كل اسفاره واصحاحاته، فلم يسرده بحرفه لأنه مشوش. انما استعاض عنه بلقب "**أُمُّ يَسُوعَ**" (يوحنا 1:2 ؛ اعمال 14:1). فلماذا لا نأخذ الامر ببساطة ونلقب مريم كما لقبها الانجيل؟

ثالثاً : لو كانت مريم هي أم الله. فالله هو الثالوث، اله واحد ثلاثة أقانيم، الآب والابن والروح القدس. فحينما يقولون " أم الله " أفلا ينسحب هذا على انها أم الثالوث، أي أمّ الآب وأم الروح القدس ايضاً ؟

رابعاً : لو كان هذا اللقب ضرورياً، فلماذا لا يدعون جدّ المسيح داود بلقب " **جدّ الله** "؟ وكذلك حنة ويواقيم (اسماء أبوي مريم تقليدياً) كأجداد الله ؟!

المرأة الملتحفة بالشمس ..!

اعتراض :

قالوا ان مريم قد ذكرها سفر الرؤيا بصوة مجيدة اذ صورها كامرأة ملتحفة بالشمس والقمر وتحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً (رؤيا 1:12).

الجواب :

لكثرة اعجابهم بهذا النص فقد رسموا صورة مريم واعطوها ذات صفات هذه المرأة في سفر الرؤيا، فنجد ايقونات وتماثيل مريم وتحت قدميها القمر وعلى رأسها 12 كوكباً كصور معلقة في الكنائس أو ملصقة على النوافذ او على السيارات او مطبوعة على القمصان. لكن من هي هذه المرأة التي رآها يوحنا ؟ هذه المرأة رمز للأمة اليهودية التي جاء منها الرب يسوع . والدليل ان الشيطان سيقيم عليهم اضطهاد عظيم بعد اختطاف الكنيسة .. وسيمرون بالضيقة العظيمة لفترة ثلاثة سنوات ونصف ، 1260 يوماً ، او 42 شهر . أما الابن الذكر الذي ولدته والذي سيرعى الامم بعصا من حديد فيمكن تطبيقه ايضاً على المؤمن الغالب. وهذا التفسير يدعمه كلام الرب الوارد في ذات السفر حين قال : " وَمَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى النِّهَايَةِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الأُمَمِ، **فَيَرْعَاهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ**" (رؤيا 2:26-27).

ولو كانت المقصود منها مريم العذراء .. فكيف يمكن تفسير القرينة اي الاية 6 :

"**وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ**، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يَعُولُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا". متى هربت مريم للبرية ؟ ومتى اعالها الرب 1260 يوماً ؟

وحتى لو افترضنا انها العذراء ، فأين نجد شفاعتها في هذا النص ؟ واين نجد انها وسيطة جميع النعم أو ملجأ الخطاة ؟ كيف تكون ملجأ الخطاة بينما هي تحتاج الى ملجأ تهرب اليه في البرية ؟

"ليس لهم خمر".. شفاعة ؟!

اعتراض :

ان مريم قد شفعت في عرس قانا الجليل، حين قالت ليسوع " ليس لهم خمر ". وكانت أول آية صنعها يسوع (يوحنا 2:1-10).

الجواب :

ان عبارة " ليس لهم خمر " قد بنوا عليها هضاب وجبال عالية من العقائد والمعتقدات ونسبوها للقديسة مريم، دون مستند من الانجيل. عبارة : **"ليس لهم خمر"** استخرجوا منها عقيدة: " مريم وسيطة جميع النعم"، وانه لا نعمة ولا خلاص يأتي للمؤمن الا من خلال مريم !!

ولنناقش ونسأل: لماذا ابتعدتم عن سياق النص ؟ اين نجد الاشارة الى الشفاعة هنا ؟ هل رفعت مريم صلاة وقالت للرب : ارجوك اصنع لهم خمراً ؟ كلا ! انما اخبرته بالمشكلة لا اكثر . وقد رفض المسيح ان يتدخل الا في الوقت الذي يحدده هو. واجابة الرب واضحة: **" مالي ولك يا امرأة " !**

اجابته عليها بهذا الشكل دليل على عدم صنعه للمعجزة بناء على شفاعتها. فهل عبارة **"مالي ولك "** تعطي انطباع بالقبول أم بالرفض ؟

عبارة " مالي ولك " هو توبيخ لطيف لكي لا تملي عليه ارادتها.

ولو راجعت عبارة " مالي ولك " في كل الكتاب المقدس لوجدت بأنها توجه الى من يريد التدخل بشؤون الآخر ، والآخر رافض لهذا التدخل. وهذه **أمثلة**:

يفتاح يعاتب ملك بني عمون قائلاً : " فَأَرْسَلَ يَفْتَاحُ رُسُلاً إِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ يَقُولُ : **مَا لِي وَلَكَ** أَنَّكَ أَتَيْتَ إِلَيَّ لِلْمُحَارَبَةِ فِي أَرْضِي؟ " (القضاة 12:11).

والأرملة عاتبت ايليا النبي : " فَقَالَتْ لإِيلِيَّا **مَا لِي وَلَكَ** يَا رَجُلَ اللهِ هَلْ جِئْتَ إِلَيَّ لِتَذْكِيرِ إِثْمِي وَإِمَاتَةِ ابْنِي؟" (1 ملوك 18:17)

وكذلك اليشع وبخ بها ملك اسرائيل: " فَقَالَ أَلِيشَعُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ :**مَا لِي وَلَكَ** اذْهَبْ إِلَى أَنْبِيَاءِ أَبِيكَ وَإِلَى أَنْبِيَاءِ أُمِّكَ" (2 ملوك 13:3).

وهكذا نستخلص من الامثلة الواردة في الكتاب المقدس ان عبارة «ما لي ولك؟» غالبا

ما تُستعمل لرفض المشاركة في عمل مقترَح او مخطَّط له او للتعبير عن وجهة نظر مختلفة، طبعاً دون التقليل من شأن الآخرين او التعالي عليهم.
فإجابة يسوع اثبتت بأنه يعرف المشكلة مسبقاً وانه ليس بحاجة ليشير اليه احد او يستعجله بفعل او يتدخل احد بأفعاله. فليس لأحد كلمة عليه ،هو كلي العلم وكلي الحكمة ولا ينتظر من احد تكليفاً. بل طلبت مريم من الاخرين ان ينفذوا تعاليمه ومطالبه كما يريد هو، وليس كما تريد هي .. هو صاحب السلطان وملك السماء والارض.
وبما انه هو في المشهد فهو سيد المشهد!
وعبارة مريم : " **مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ** " (يوحنا 5:2) فللاسف الشديد لا يطبقها المتعبدين لمريم بشكل مرضي، فلا يطيعون المسيح ولا مريم. اذ يتشفعون بالقديسين ويسجدون لمريم ويقدمون لها الترانيم والصلوات والتسابيح والتماجيد والاصوام والنذور والاعياد والبخور والعبادة ، وكلها افعال خاصة بالرب وحده. فهم بذلك لا يطيعون مريم. بل اكتفوا بعبارتها : " ليس لهم خمر" .

لقد حولوا الخمر الثمين الى ماء رخيص !

وهذا يثبت بأنهم لا يكترثون لما يقوله وحي الكتاب المقدس ، طالما انه نطق بأي كلمة عادية ليتلقفوها ويحولوها الى معتقد لاهوتي يدعم نظرية التشفع بالقديسين التي بدورها تصب في مصلحة قيادات الكنيسة. اذ بهذه العبادة للقديسين يستفيدون مادياً، فيكثرون بها من القداديس والمزارات على اسم القديسين، التي تدر عليهم الملايين سنوياً، ويبيعون ألوف الاطنان من التماثيل والايقونات التي تتجاوز ضخامتها تلك التي ليسوع بأضعاف، وطبعاً اسعارها أغلى بأضعاف والتي تمطر عليهم انهاراً من الفضة والذهب[7] !

[7] كان احد الكرادلة برفقة مسؤول لمنظمة خيرية يسيران في جولة سياحية لمعالم الفاتيكان وقصورها الذهبية، فوقف الكردنيال وقال بزهو : " **لقد مضى الزمن الذي قالت فيه الكنيسة: ليس لي فضة ولا ذهب** " ، فأجاب المسؤول: "***صدقت، وقد مضى معه ايضاً الزمن الذي كانت فيه الكنيسة تقول للمريض : قم وامشي*** " !!

"هوذا أمك" ... أم أمكم ..؟!

اعتراض :

الرب اعطى مريم لتصبح أماً للكنيسة ، فهي الشفيعة !

" فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: «هُوَذَا أُمُّكَ». " (يوحنا 26:19 و27)

الجواب :

وللاسف انبثقت ايضاً من هذه العبارة البسيطة اطنان من العقائد المخترعة ونسبت الى مريم ، دون اي سند كتابي من كلمة الله المقدسة ! ونقول :

أولاً : من جهة اعطاءها أماً لكل الكنيسة فأنا اعتبر مريم هي أمي لأنها ام يسوع مخلصي. وهذا أمر شخصي نسبي، ولكن كلام المسيح لا يعني انها اصبحت اماً للكنيسة. فالكنيسة لها آب سماوي وعريس سماوي هو يسوع، وليس لها أم.

ففي سفر الاعمال (13:1- 14) يعطينا صورة لاجتماع الكنيسة للصلاة. ومريم كانت كعضو منهم، دون اعطاءها اي موقع خصوصي، لا كـ " وسيطة جميع النعم"، ولا كـ " **أم للكنيسة** ". وبعد هذا الذكر الوحيد، لم يذكرها الوحي المقدس ابداً في كل سفر الاعمال.

وها هي رسائل العهد الجديد (**21 رسالة**) لا يرد فيها ذكر اسم مريم ولا حتى مرة واحدة، ناهيك عن كونها " **أم** " للكنيسة ! ولا حتى يوحنا الحبيب الذي أخذها كأم له بحسب وصية السيد له، لم يشير اليها في رسائله الثلاث!

بعد آخر ذكر لاسمها ضمن مجموعة اسماء التلاميذ في سفر الاعمال ، اختفت مريم من على صفحات العهد الجديد.

ثانياً : الرب اعطاها ليوحنا ، لسبب وجيه هو ان اخوته لم يكونوا يؤمنون به اثناء حياته وحتى فدائه على الصليب (يوحنا 5:7) فلذلك سلمها ليوحنا الحبيب وتلميذه المُخلص.

قائلاً " هوذا أمك "، ولم يقل : " هوذا **أمكم** "!

فأسفل الصليب وقفت جماعة من المؤمنين الأمناء :

" وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ" (يوحنا 25:19). فالمجموعة كانت : يوحنا بن زبدي ، مريم المجدلية ، مريم زوجة

كلوبا، فلو ارادها يسوع للجميع فلماذا لم يقل: هوذا **أمكم** ؟
ولم يخبرنا باقي الرسل بأن مريم هي أم الكنيسة. هاهو الرسول بولس لذي استخدمه الروح القدس ليشرح لنا كنوز الحق المسيحي ، فحين تحدث عن " أم " لم يذكر مريم، انما ذكر اورشليم السماوية. " وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا " (غلاطية 26:4). وحتى حين خاطب بطرس الرسول السيدات المؤمنات لم يجعل مريم أمهن، انما سارة ! (1 بطرس 6:3). وان كان ضرورياً ان يكون للمؤمن المسيحي **أم** بجانب ابيه السماوي ، فليس له أم سوى كلمة الله. لأن بها ولدنا الله ثانية "شَاءَ **فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ** لكي نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خلائقهِ" (يعقوب 1: 18). " **مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً**، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، **بِكَلِمَةِ ٱللهِ ٱلْحَيَّةِ** ٱلْبَاقِيَةِ إِلَى ٱلأَبَدِ" (1 بطرس 1: 23) فكلمة الله هي أمه الروحية. فلزمه ان يتناول منها كل ما ينميه روحياً ويسمع لها ويسير بوصاياها مكرماً اياها.

****

انني كمسيحي أؤمن بمريم - الحقيقية - كما ذُكرعنها بالضبط في الانجيل المقدس. وليس بمريم كما تصورها وتعتبرها بعض الكنائس. والتي احزنوا قلبها واجازوا فيه سيوف الخرافة والاختراعات والطبقات السميكة من الأوهام والعقائد التي لم تسمع عنها مريم ولا بحرف واحد.

ولكي يغسلوا العقول بهذه المعتقدات ، فإنهم دوماً يظهرون لنا مريم في المجسمات والايقونات كسيدة اوروبية بيضاء تخدمها الملائكة ويحيط بها الناس وتوزع عليهم النعم والبركات. ودوماً نشاهد يسوع طفلاً صغيراً محمولاً على ذراعيها لا حول له ولا قوة. فهم لا يسألونه هو مباشرة، بل يجب ان يسألوا أمه. فهذا الطفل يأخذ أوامره من أمه وهي المتحدثة عوضاً عنه. وكأنه كما يقال " إبن أمه " **Mama's boy** ! اتعجب انه حتى بعد قيامته ولمدة 2000 سنة لم ينمو حتى الآن في صورهم اذ بقى عندهم كطفل قاصر أو رجل ميت ! إذ ما أكثر الايقونات والتماثيل التي تصور يسوع معلقاً على الصليب او ميتاً على ذراعي مريم (كلوحات مايكل انجلو). فماذا ينطبع في اذهان البسطاء عن يسوع ؟ هل تحول الى " مُخلص " مع وقف التنفيذ ، وحلت محله مريم المتصرفة بالفداء كما شاءت ؟ غاية الاستحالة ان تقبل مريم المباركة بما تفعله الكنيسة البابوية بها وبالمسيح.

لهذا فإن مريم التي في الكتاب المقدس .. ليست هي ذاتها مريم التي في الكنيسة الطقسية !

الفصل السادس :

إعتراضات يثيرها مؤيدي شفاعة القديسين .. !

" **قدموا دعواكم يقول الرب. احضروا حججكم يقول ملك يعقوب** " (**اشعيا** 21:41)

هناك ربما اربع او خمس مقاطع فقط في كل الكتاب المقدس التي يمكن للكنيسة الطقسية اللجوء اليها لاثبات نظريتهم حول الشفاعة. ولو راجعتها كلها ستكتشف تلميحات او كلمات بسيطة صغيرة لا ترى بالمجهر، قد بنوا عليها تلك الاهرامات من العقائد الخيالية والنظريات اللاهوتية المعجونة بالفلسفة حول العذراء والقديسين. وقد حولوا بقدرة قادر شاردة هنا او واردة هناك الى عقيدة منزلة موحى بها، كما يحول الساحر المنديل الى أرنب ويخرجه من القبعة !!

والويل كل الويل لمن يشكك او يعترض على تلك المعتقدات لأنه سيضع رقبته تحت مقصلة " الاناثيما " والحرومات. او لمحاكم التفتيش والاعدام حرقاً كما حدث في القرون الوسطى الحالكة السواد.

ان رجال الدين في المذاهب الطقسية يعملون ما بوسعهم لكي يجتذبوا ضمائر الشعب والرعية الى طاعتهم والتمسك بهم، ليستولوا على اموالهم ويوسعوا دائرة سلطانهم. وذلك عن طريق تسهيل التعبد للملائكة والقديسين، حتى يستدرجوهم ويسهلوا عليهم التعبد للبابا والرؤساء الدينيين وبالتالي يمتد الاعتقاد الى جميع طبقات رجال الدين والكهنة، لدرجة تقديس اثوابهم. اذ لا يخفى على احد ما يقوم به كثير من اتباعهم من تقبيل ثوب الكاهن والمطران واستار الصور وحتى الحجارة وحوائط الكنائس وكأنها عبادة لازمة! لكن الويل لمن تأتي منه العثرات والويل لمن يعثر اصغر مؤمن بالمسيح.

اولئك الزعماء يغالطون الشعب لكي يبرروا صلواتهم الى القديسين والتماس خلاصهم، ببعض الحجج والنظريات الواهنة كبيت العنكبوت. والتي سنجيب عليها كلها بنعمة القدير ونسقطها تباعاً كأحجار الدومينو، من خلال كلمة الرب المقدسة.

ولنبدأ بأول مثل فاسد يضربونه وهو :

الوساطة ..!

اعتراض :

يقولون انه كما لا يمكننا الوصول الى الحاكم والرئيس الا بالوساطة، هكذا يلزمنا واسطة عند الله وهي القديسين.

الجواب :

بالطبع يسارع البسطاء الى تصديق القياسات الفاسدة الملفقة التي يلقيها عليهم اولئك المخادعون من غير تبصر ولا روية ويقبلون منهم تفاسير معوجة مثل هذه لاعتمادهم على صدق الكهنة وتوهمهم انهم ملتزمون ان يفهموا المعنى كما يفسروه لهم ، لا سيما انهم ولدوا ونشأوا على هذا المعتقد وقد تبرمجوا عليه منذ الصغر. لذا لا يفتكروا ان يتجاسروا على مجاوبتهم على فساد قياسهم هذا بأن الحاكم والرئيس لكونه انساناً وربما ظالماً ديكتاتوراً لا يرحم ولا يشفق فلذلك يضطر البعض الى اتخاذ الواسطة بينهم وبينه من حاشيته الذين يستميلوهم بالرشوة وبواسطتهم يستميلون قلبه. اما ابونا السماوي فهو كلي الصلاح والرأفة والمحبة اكثر مما يترأف الاب على بنيه. فلا يمكن ان يحبنا القديسين اكثر منه له المجد. وهذا الاله القدوس قد جعل وسيطنا عنده وهو ابنه الوحيد الذي اظهر محبته لنا ببذل نفسه فداء عنا. فكيف يسوغ لنا ان نسلب وظيفة المسيح ونجعل لنا وسيطاً غيره من القديسين. وان كان الرئيس او الملك قد نصب ابنه للنظر في مصالح الرعية فهل يمكننا ان نجعل بقية الخدم واسطة لنا عوضاً عن هذا الابن الوحيد بدون اساءة الادب في حقه، وهو القائل : "**تَعَالَوْا إِلَيَّ** يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (متى 28:11).

وقد نبهنا بقوله : " أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ .لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ **إِلاَّ بِي**" (يوحنا 6:14). فهل بعد سماع كلامه هذا نجرؤ على اتخاذ وسيط وشفيع غيره ؟

التشفع بالقديسين ... تواضع !

اعتراض :

يقولون الذهاب الى المسيح مباشرة فيه كبرياء، اما التشفع بالقديسين فهو التواضع بعينه!

الجواب :

هذا الزعم انقلاب للمقاييس الكتابية ، اذ يحذرنا وحي الكتاب المقدس من المنادين بعبادة القديسين والملائكة بحجة التواضع ! اذ يقول الرسول بولس :

"لاَ يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، **رَاغِبًا فِي التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ**، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ.. وَغَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرَّأْسِ (المسيح) .." (كولوسي 2:18و19).

فمن يتعبد ويتشفع بالقديسين متكئاً على شماعة التواضع ، فهذا مدخل لكي يخسرنا الجعالة او الجائزة السماوية !

ولن ننسى الصلاة الشهيرة للعشار المتواضع الذي صلى قائلاً:

" **اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ** " (لوقا 18:13). فرغم شعوره بخطاياه وتواضعه فهو لم يتشفع بأي قديس منتقل. ولم يقل سأصلي الى ابراهيم أو اسحق أو موسى ليشفعوا لي لأنني خاطئ !

ان كسر وصايا الرب بحد ذاتها كبرياء مقيتة ! واقوال الرب تعلمنا ان نذهب اليه هو (متى 28:11). ومريم العذراء علمتنا ان نسمع لكل ما يأمرنا به يسوع، فهل سماع اقوال الرب هو كبرياء ؟ ألم يعملنا هو ان نقترب به وحده نحن الخطاة :

" لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا **قُدُومًا** فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ" (أفسس 2:18). وليس في هذا كبرياء.

ويقول أيضاً: " فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ **يُقَرِّبَنَا** إِلَى اللهِ " (1بطرس 3:18).

وأيضاً: " فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ **ثِقَةٌ** بِالدُّخُولِ إِلَى الأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ " (عبرانيين 10:19).

أي بشكل مباشر وفي أي وقت وحالة. هذه ثقة به وبكلامه وليس كبرياء.

القديسون .. أحياء !

اعتراض :

اننا نطلب شفاعة القديسين المنتقلين لأنهم أحياء والرب قال : " أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ " (متى 32:22).

الجواب :

هذه النقطة متفق عليها تماماً .. فالمنتقلين هم احياء عند الرب ويتمتعون بافراح سيدهم . ولكن لا يوجد اثر لأي صلاة في العهد القديم والجديد رفعها المؤمنون الى القديسين الذين انتقلوا الى السماء وهم احياء هناك .. لم نسمع ان يهودياً واحداً تشفع بابراهيم أو اسحق او يعقوب .. او حتى طلب وتشفع بموسى !

فالرب هو ابونا وهو الذي يعرفنا ، حيث ابراهيم لم يعرفنا ، ويعقوب لم يدرنا :

" فَإِنَّكَ أَنْتَ أَبُونَا **وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَا إِبْرَاهِيمُ**، وَإِنْ **لَمْ يَدْرِنَا إِسْرَائِيلُ**. أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ" (اشعيا 16:63). فابراهيم ويعقوب آباء الشعب لا يعرفون شيئاً ولا يدرون عن أولادهم. فكيف يظنون بأن ابراهيم واسحق ويعقوب يشفعون للاحياء ؟ فهم أحياء بالنسبة للرب ، لكنهم موتى بالنسبة للأحياء على الأرض. والرب قد حذر من الاتصال بالموتى (وان كانوا احياء بأرواحهم) فقال : " لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً، وَلاَ عَائِفٌ وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، **وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى**" (التثنية 18:10-11).

ان مبدأ مؤمني العهد القديم هو ان الرب وحده المخلص والشفيع وليس القديسين، نقرأ : " **أُدْعُ الآنَ. فَهَلْ لَكَ مِنْ مُجِيبٍ وَإِلَى أَيِّ الْقِدِّيسِينَ تَلْتَفِتُ** " (ايوب 1:5). فكون الآباء والقديسين أحياء، لا يعني ان نخترع استنتاجاً بأنهم يشفعون دون سند صريح في الكتاب المقدس. فالحق لا يبني على فرضيات وفلسفات بشرية انما على كلام الرب. لأن كلام الرب هو رب الكلام.

شفاعة ابراهيم وموسى وأيوب .. متى ؟

اعتراض :

وماذا عن شفاعة ابراهيم في سدوم (تكوين 23:18-33) وشفاعة موسى في الشعب (خروج32:7-14)، وصلاة ايوب لأصدقاءه (ايوب 8:42). وغيرها من صلوات القديسين الا تثبت شفاعتهم وانهم يساعدونا لكي نصل الى الله ؟

الجواب :

كل هذه الامثلة وغيرها هي لقديسين **أحياء** صلوا لأجل **أحياء**. ولا يوجد اي اثر لقصاصة دليل واحد يقول ان شعب الرب في القديم، والكنيسة في الجديد قد طلبوا صلاة وتشفع احد القديسين المنتقلين في السماء !

فعلى الارض وجب علينا الصلاة لبعضنا البعض، والدليل هو : ايات الكتاب المقدس التي تأمرنا بالصلاة لبعضنا ونحن احياء. ويدعم هذا قول الوحي :

" **الْقِدِّيسُونَ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ** وَالأَفَاضِلُ كُلُّ مَسَرَّتِي بِهِمْ." (مزمور 3:16).

لاحظ قوله : " الذين في الأرض " ولم يقل الذين في السماء !

اما في السماء وبعد انتقال القديس : نتركه يدخل فرح سيده (متى 21:25) ولا نرفع صلاة اليه ، انما فقط الى وسيطنا الوحيد وشفيعنا المتفرد (2 تيموثاوس 2:5).

فالوصول الى الله ليس عن طريق قديس انما عن طريق القدوس يسوع ، يقول الوحي:

" فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ **يَتَقَدَّمُونَ بِهِ** إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ **لِيَشْفَعَ فِيهِمْ**" (عبرانيين 25:7). نحن نتقدم بالمسيح الى الله .

بما ان المسيح يشفع فينا وهو القادر ان يخلص " **الى التمام** الذين يتقدمون به الى الله"، اذن هو لا يحتاج الى وساطة وشراكة العذراء لتساعده ولا غيرها من القديسين!!

وإلا فما معنى قوله : "الذين يتقدمون به" ؟ من المقصود بـ "**بـه**" ؟

انه المسيح وليس اي قديس. ولماذا به وحده ؟ يجيب في ذات النص :

لأنه " حي في كل حين ليشفع فيهم " اين القديسين من هذا كله ؟

فالمسيح لم يحدد اي شفيع بيننا وبينه. بل قام بسد أي باب غيره ، اذ قال : " **أَنَا هُوَ الْبَاب** إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ **فَيَخْلُصُ** وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى" (يوحنا 9:10).

قارن كلام الرب يسوع هذا مع قول القائلين ان مريم هي باب السماء ولا خلاص الا بها ! فلو كان القديسون شفعاء في السماء فهذا يعني ان هناك ابواب اخرى .. بينما لا يوجد إلا باب واحد " الباب " يسوع.

رأينا خلو الكتاب المقدس من اي شاهد يثبت شفاعة قديسين منتقلين في احياء. فتقدم مؤيدي شفاعة المنتقلين بمحاولة اخرى وهي تقديم شاهدين فقط على ما يعتقدون انه شفاعة من منتقلين لأحياء.. لنفحص ما قدموا ..

مثالين لشفاعة منتقلين لأجل أحياء... حقاً ؟

اعتراض :

ماذا عن شفاعة القديسين المنتقلين لأجل الأحياء :

كشفاعة موسى بإبراهيم واسحق :

" فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ " **(خروج 32: 11-13)**

وماذا عن قبول الرب صلاة داود من أجل أن لا تنقسم المملكة في أيام سليمان، اذ قال الله لسليمان : " عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا " (1ملوك11:13).

الجواب :

النص الأول عن صلاة موسى :

هذا الشاهد يقلب الطاولة على قائله، ولم انتظر ان يستخدمه احد للدفاع عن شفاعة القديسين المنتقلين ..فموسى يصلي الى من ؟ الى الله !! ان موسى صلى للرب ولم يصلي ابداً للقديسين السابقين. ولم يقل هنا ابداً : يا ابراهيم بصلواتك اجعل الرب يفعل كذا ...

ولا في اي مكان اخر رفع موسى او أي يهودي صلاة الى قديسين .
في صلاة موسى هنا يُذكر الرب بوعده وعهده لابراهيم.
فكلما ورد في الكتاب ذكر ابراهيم واسحق ويعقوب، لم يكن يقصد صفتهم الشخصية، انما قصد **العهد معهم**. فكان موسى يصلي مستنداً على عهد الرب مع ابراهيم وليس على شخص ابراهيم. كذلك حين يقول الرب انا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ، فمقصوده انه اله العهد. والدليل على ذلك قول النبي: " **فَحَنَّ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ لأَجْلِ عَهْدِهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْتَأْصِلَهُمْ، وَلَمْ يَطْرَحْهُمْ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى الآنَ " (2ملوك 13:22-23).

النص الثاني عن داود ومملكة سليمان:

النص لم يقل بأن داود النبي قد تشفع بسليمان بعد موته وهو في السماء. ولم يصلي سليمان متشفعاً بأبيه داود. كل ما في النص يتحدث عن ان الله لم يشق مملكة اسرائيل في ايام سليمان من أجل عهده مع داود. فالرب لا يذكر داود بصفته الشخصية كقديس ونبي، انما لكونه يمثل " العهد " اذ وعده الرب بعهد بأن يكون على عرشه ملك الى الابد (مزمور 89).
لهذا قال الرب لسليمان انه لأجل داود لم يمزق المملكة (اي لأجل **عهده** مع داود).
فداود ليس المقصود بشخصه انما المقصود هو عهد الرب. والدليل القوي على ذلك قد ورد في (2أخبار7:21) إذ قال النبي: " وَلَمْ يَشَإِ الرَّبُّ أَنْ يُبِيدَ بَيْتَ دَاوُدَ **لأَجْلِ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ دَاوُدَ**، وَلأَنَّهُ قَالَ إِنَّهُ يُعْطِيهِ وَبَنِيهِ سِرَاجًا كُلَّ الأَيَّامِ ".

صلوات القديسين في سفر الرؤيا .. هل هي شفاعة ؟!

اعتراض :

الاربعة والعشرون شيخاً في سفر الرؤيا يتشفعون بنا ويرفعون صلواتنا امام الله. " وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ **وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ** " (رؤيا 8:5)

الجواب :

1- الاربعة والعشرن شيخاً هم رمز لشعب الله وقديسيه أجمعين. أي كنيسة العهد الجديد، وشعب العهد القديم. والدليل تسبيحهم للخروف (ابن الله) الذي قد اشتراهم بدمه (آية 9).

2- صلوات القديسين المرفوعة كالبخور من جاماتهم هي نفسها صلواتهم كقديسين مرفوعة بيدهم أمام الله. ولم يخبرنا سفر الرؤيا ابداً بأنهم كانوا يصلون من أجل القديسين الذين على الارض، هذا غير ظاهر في النص مطلقاً.

3- حتى لو اعتبرنا بأنها صلوات قديسين على الارض ، فالنص لم يقل ان القديسين في الارض قد صلوها **الى** الاربعة والعشرون شيخاً ! ولم تكن تشفعاً **بهم**. وكونها كالبخور في مجامرهم فلأنها جميعها تشترك معاً في صفة ارتفاعها كالبخور أمام الله.

4- سفر الرؤيا بأكمله والذي يعتبر **سفر السماوات المفتوحة**، لا نعثر ضمنه على اي مشهد يقوم فيه قديس بالشفاعة لأجل مؤمن على الارض. ولا نشاهد مريم هناك كوسيطة جميع النعم !

5- لو افترضنا تنازلاً بأن اولئك الشيوخ الاربعة والعشرون هم شفعاء. فكيف ينسجم هذا الافتراض مع بحث الرب عن شفيع من البشر ولم يجد، فكتب تقريره : " فَرَأَى أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ، وَتَحَيَّرَ مِنْ **أَنَّهُ لَيْسَ شَفِيعٌ**. فَخَلَّصَتْ ذِرَاعُهُ لِنَفْسِهِ " (اشعيا : 59: 16). والسؤال الذي يطرح نفسه : كيف لم يعثرالرب على شفيع واحد بينما يقف امام عرشه اربعة وعشرون شفيعاً ؟!

شفاعة كفارية أم توسلية ؟

اعتراض :

شفاعة السيد المسيح شفاعة كفارية أي انه يشفع في مغفرة خطايانا ، أما شفاعة القديسين فهي شفاعة توسلية، أي مجرد صلاة من أجلنا.

الجواب :

أولاً : لا نعثر في كل العهد الجديد على نظرية تقسيم الشفاعة الى قطعتين! واحدة تسمى "شفاعة توسلية" تم تقسيمها ونسبتها للقديسين المنتقلين. ثم اعطوا للمسيح القسم الثاني ودعوه " شفاعة كفارية ". هذا مجرد زعم لا مستند لهم يدعمه في الكتاب المقدس. فكل الشفاعة وبكل معانيها (سواء كفارية او توسلية او اي مصطلح جديد يضاف) هي خاصة بالمسيح وحده !!

ثانياً : الشفاعة هي للمسيح جميعاً. فهو شفيعنا الكفاري نعم، وهو شفيعنا التوسلي ايضاً. اليست صلاته الشفاعية للمؤمنين واواردة في انجيل (يوحنا 9:17-26) شفاعة توسلية؟ الم تكن صلاته لأجل بطرس توسلية، حين قال : " وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ " (لو32:22).

المسيح هو " سلم يعقوب " الذي بدايته مغروس في الارض ونهايته في السماء، قال الرب: " الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ **عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ**" (يو1:51). فمهما صعدت على درجات هذا السلم من أول درجة والى ما فوق فلن تقابل قديساً يوصلك إليه، لأنه هو السلم الذي يوصل الارض بالسماء. وبما ان كل صلاة يجب ان ترفع بإسم المسيح، اذن لا مجال لشفاعة اخرى سوى شفاعته هو (سواء كفارية وتوسلية) لاحظ اننا نتحدث عن كل صلاة وطلبة سواء كانت لغفران الخطايا او لتسديد احتياج آخر. فقد علمنا بفمه المبارك قائلاً: " اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ **كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ** مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ.إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً. " (يوحنا 24:16-26). ما معنى " **كل** ما طلبتم " ؟ الا يعني كل شيء سواء يختص بالكفارة او غيرها من احتياجات ؟

وقوله : "**وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ** بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ **سَأَلْتُمْ شَيْئًا** بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ" (يوحنا 13:14و14). ما معنى قوله المبارك : " **مهما** سألتم " ؟ هل لو سألناه رحمة ومساعدة معنوية او مادية ، سيرفضها معترضاً : لا اقدر .. لأن الشفاعة التوسلية ليست من اختصاصي !!

المسيح شفاعته توسلية لأنه القادر على ان يرثي لضعفنا اذ قد تجرب مثلنا " بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ **مِثْلُنَا**، بِلاَ خَطِيَّةٍ " (عبرانيين15:4)، وأنه " لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا **يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ** الْمُجَرَّبِينَ " (عبرانيين 18:2). و

هكذا كانت الكنيسة وجماعة المؤمنين ترفع للصلوات – ليس الى قديسين أو الى مريم أو بإسمهم – انما " **بِاسْمِ** فَتَاكَ الْقُدُّوسِ **يَسُوعَ** " (أعمال 30:4).

فيبدو للعيان ان شفاعة المسيح الكفارية ممتزجة مع شفاعته التوسلية اذ هما وجهان لعملة واحدة لا ينفصمان.

ثالثاً : شهداء في سفر الأعمال لم يشفعوا !

فلمن يقولون بما يسمى " الشفاعة التوسلية " .. ادعوهم لقراءة سفر اعمال الرسل وهناك سنقابل اثنين من القديسين قد انتقلوا بالاستشهاد وهم يعقوب الرسول بن زبدي (أعمال 2:12)، واستفانوس الشماس (أعمال 7:56-60) وسؤالي :

هل قام مؤمن قديس في كل سفر اعمال الرسل برفع صلاة وتشفع قائلاً : بشفاعتك يا قديس استفانوس (مع ان الكنيسة اقامت مناحة عظيمة على استشهاده) ؟

هل قامت جماعة مؤمنة بطلب التوسلات والتشفعات باسم الرسول يعقوب ؟

لماذا لم يطرق آذان أحد صوت الرسول بولس (الذي كان راضياً بقتل استفانوس) وهو يصلي الى الشهيد الأول على الاقل ليقدم اعتذاره عن رضاه بقتله ..ناهيك عن التوسل والتشفع به كقديس وصل الى المجد !!

لم يحدث ابداً .. لأن الشفيع في السماء هو " ***واحد*** " فقط . وهذا الامتياز والمكانة هي للذي فدانا واشترانا بدمه .

كل كنيسة العهد الجديد كانت تؤمن بهذا المبدأ بأن لا تلتفت في السماء الى غير الرب: " أُدْعُ الآنَ. فَهَلْ لَكَ مِنْ مُجِيبٍ **وَإِلَى أَيِّ الْقِدِّيسِينَ تَلْتَفِتُ** " (ايوب 1:5)

ونسأل : لماذا لم تصلي الكنيسة الاولى للقديسين ؟
لماذا لم يصلوا لقديس منتقل ؟ هل كانوا لا يعلمون ضرورة طلب الصلاة منه والتوسط به؟ هل قصّروا بعدم طلبهم شفاعة قديس ؟ هل أهملوا فعلاً صحيحاً كهذا فحرموا انفسهم من بركات كما يقول اصحاب هذا المعتقد اليوم ؟ فما الذي منعهم إذن ؟ الجواب :
لقد منعتهم حقيقة ناصعة بان القديس لا يشفع بعد موته وانتقاله.
فإن كانت كنيسة العهد الجديد وحتى القرون الثلاثة الاولى لم تصلي للقديسين ولم تطلب شفاعة المنتقلين، فلماذا نقوم نحن اليوم بذلك ؟ اليس ما وسعهم يسعنا ؟

رابعاً : ان الذين قسموا الشفاعة الى أجزاء وخصصوا لكل جهة نصيبها. فتراهم يخلطون بين اقسامها في صلواتهم ولا يلتزمون بتقسيمهم. اذ يطلبون ويتشفعون بالقديسين لكي يخلصوهم وتغفر خطاياهم! وهنا خلطوا بين شفاعة المسيح الكفارية وتلك التي للقديسين التوسلية! (بحسب نظريتهم) وهنا تعدوا على كفارة المسيح وفداءه.
وسنضرب أمثلة من كتبهم تبرهن عدم التزامهم بتقسيمهم للشفاعة.
بمراجعة كتب الصلاة والتراتيل الكنسية الطقسية ستقرأ خلاف ما يقولونه في محاوراتهم بأنهم لا يطلبون الخلاص والغفران من القديسين لأن شفاعة القديسين توسلية فقط!
اليكم هذه النماذج من الصلوات المرفوعة الى مريم من كتاب (**البراكليسي الصغير)** المعتمد في كنيسة الروم الارثوذكس.
ويمكن الحصول عليه من المكتبات وحتى على الانترنيت. هنا :
http://www.gulforthodoxchurch.org/Prayers/paraklisis.htm

في صلاة نصف الليل والشهر المريمي نقرأ هذه الصلاة :

- " افتحي لنا باب التحنن يا والدة الإله المباركة، لأننا باتكالنا عليك لا نخيب، **وبك نخلص** من كل المحن، **لأنك أنت خلاص لكل المسيحيين** "!
- " **يا مريم خلصينا** ونحن الكل جيرينا والعبد الناظم ذي الأقوال جيريه يا فرح الأجيال ".

ثم هذه الطروباريات على اللحن الرابع :

- "**الى والدة الإله** هلُم نسعَ بحرص واجتهاد **نحن الخطاةَ** الحقيرين البائسين، **ونركع لها بالتوبة** صارخين من عمق النفس: ايتها السيدة اعضدينا وتحنني علينا، **اسرعي لأننا قد هلكنا من كثرة الخطايا، فلا تردّي عبيدك خائبين**، لأنك انت لنا رجاءٌ **وحدك**."

وهذه باللحن الثامن :

- " ايتها الفائق قدسها **والدة الإله خلصينا**. تجاربٌ كثيرةٌ قد شملتنا ايتها العذراء، **فأليك نلتجىء طالبين الخلاصَ**.. "
- " ايتها الفائق قدسُها **والدةُ الإله خلصينا**. يا والدة الإله العذراء اننا قد جعلناك شفيعةً وستراً لحياتنا، فدبرينا وارشدينا الى مينائك، يا من هي علة الصالحات، وثباتُ المؤمنين، **يا ذاتَ كل تسبيح وحدك .. يا كلية الطهارة وحدك**."
- " انبعي لنا كلنّا غنى الجود والإحسان، **لأنك قادرة على كل ما تشائين** " !

هل هذه صلوات توسلية لا غير ؟ هل الشفاعة التوسلية تجعلهم يقولون لمريم : " **هلُم نسعَ بحرص واجتهاد نحن الخطاةَ الحقيرين البائسين، ونركع لها بالتوبة** " ؟!

هل الشفاعة التوسلية الخاصة بالقديسين فقط تسمح لهم ان يقولوا :

" **اسرعي لأننا قد هلكنا من كثرة الخطايا، فلا تردّي عبيدك خائبين** " ؟!

او هذا الكلام : " **ايتها الفائق قدسها والدة الإله خلصينا .. فأليك نلتجىء طالبين الخلاصَ.. يا ذاتَ كل تسبيح وحدك** " ؟!

فماذا بقى اذن من شفاعة المسيح الكفارية ؟

أم انهم لا يفهمون معنى ما يصلون؟

نستخلص الى ان التشفعات والصلوات التي يقدمها البعض اليوم للقديسين في السماء، سواء لمغفرة خطاياهم او لطلب المعونات، كلها تجرح مكانة الرب يسوع كالشفيع والوسيط **الوحيد** .. وتجعل المرء يتكل على ذراع بشر ويعبد المخلوق دون الخالق.

" الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، **وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ**" (رومية 25:1).

مخاطبة أم صلاة ..؟

اعتراض :

نحن لا نصلي للقديسين انما نخاطبهم مثلما خاطب كاتب المزمور الملائكة بقوله: " بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ " (مزمور 103:20-21).

الجواب :

يحاولون تمييع الأمر وتحويل " **الصلاة** " الى القديسين الى مجرد " **مخاطبة** " ! مستندين الى كلام المزمور 103. بينما كاتب المزمور لم يكن يتشفع بالملائكة ولا يطلب صلواتهم ، انما استخدم صيغة بلاغية بديعة لكي تشترك كل الخلائق معه بتسبيح وتمجيد الرب الاله وحده. كما يمكن ان نلاحظ انه في العدد 22 من المزمور يخاطب " اعمال " الرب من الجمادات ، فهل هذا يعني التشفع بالجماد ؟

يحاولون تشبيه هذه المخاطبة الاستعارية في سفر شعري ، الى ما يمارسونه من صلوات وطلبات الى القديسين ليخلصوهم وتغفر خطاياهم.. خالطين بين مفهوم الصلاة والمخاطبة.

بينما كتب الليتورجيا عندهم تستخدم كلمة " **الصلاة** " الى القديسين وليس مجرد مخاطبة. فتجد: " نصلي الى مريم "، نتوسل ونتضرع اليها.. نسجد ونركع لها.. نعظم ونسبح أسمها. هل هذه مخاطبة أم عبادة مخلوق ؟

ولزيادة الايضاح واصل قراءة الاعتراض التالي لتكتشف عزيزي القارئ بأنهم لا يخاطبون القديس انما يتعبدون له كأنه مسيح آخر !

صلي لأجلنا .. أم إرحمينا وخلصينا ؟

اعتراض :

يقولون في حواراتهم : نحن لا نقدم العبادة للقديسين، انما نطلب منهم ان يصلوا لأجلنا ويتضرعوا عنا وحسب ، كأن يقال : يا قديسة مريم صلي لأجلنا، يا ماربطرس تضرع لأجلنا .

الجواب :

ان قولهم هذا لا يخلو من إثبات بأن اعتقاد مذهبهم في الماضي كان على غير ما يعتقدونه الآن ، أو ان مذهب كنائسهم الآن ليس على اعتقاد واحد بعينه عند جميعهم. أو انهم يخشون من الاعتراف بحقيقة معتقدهم اثناء حواراتهم او جدالهم اللاهوتي. لذا سأورد شيئاً من صلواتهم وأقوال كبريات علماء ودكاترة الكنيسة من مرجعياتهم لأبرهن على انهم يصلون لمريم وكأنها إله قدير ومخلص !!

أمجاد مريم ؟

سنقرأ بعض الشواهد من كتاب : (**أمجاد مريم**) ، وهو من اكثر الكتب شهرة وقبولاً في الكنيسة الرومانية رسمياً لقديس الكنيسة **الفونسوس ليجوري** وهو واحد من 32 دكتور من دكاترة الكنيسة الرومانية ، وقد جمع ضمن كتابه هذا ليس فقط آراءه اللاهوتية حول مريم، انما آراء ومعتقدات قديسي

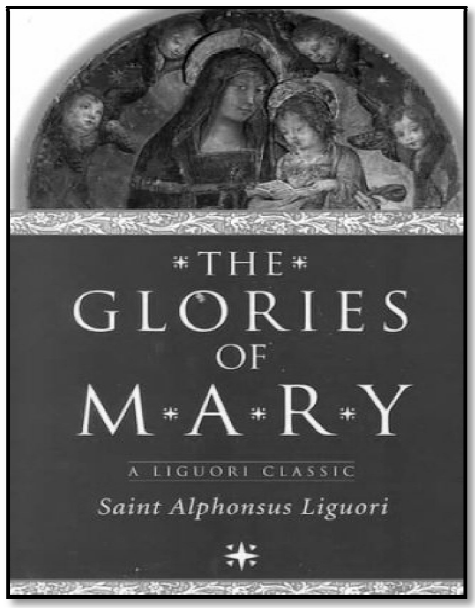

ودكاترة الكنيسة الرومانية [8] من مختلف الأجيال. وكتابه هذا يطبع بمختلف اللغات وبإصدار موثق من رؤساء الكنيسة. وسأقوم بوضع صورة الصفحة المراد الاشارة اليها للتوثيق.
ولنبدأ بهذا الاقتباس وفيه يقولون :

" كل نعمة سبق وان اعطيت لانسان فقد جاءت من خلال مريم " !

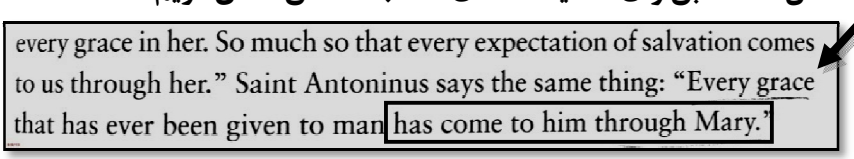
every grace in her. So much so that every expectation of salvation comes to us through her." Saint Antoninus says the same thing: "Every grace that has ever been given to man has come to him through Mary."

" ***يا مريم، احرسينا لأننا لا نملك أي رجاء في الخلاص إلا من خلالك*** " !

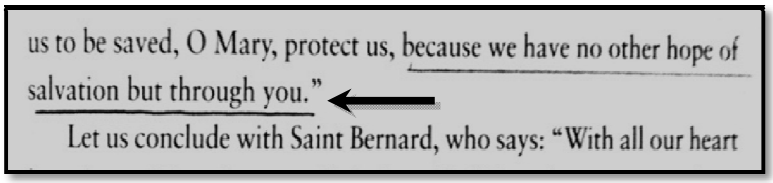
us to be saved, O Mary, protect us, because we have no other hope of salvation but through you."
Let us conclude with Saint Bernard, who says: "With all our heart

تعليق : هل هذه مجرد طلبة لتصلي لأجلهم أم لتخلصهم ..؟

وهذه الاقتباسات، اذ يقولون :

" ***لو لم يكن بسببك ايتها الفائقة القداسة مريم، من الذي كان سيخلص؟ من كان سيتحرر من الخطية ؟ من كان سينال أي نعمة*** " ؟

" ***لا أحد ايتها العذراء الفائقة القداسة كان سيتعلم ليعرف الله إلا من خلالك.***

لاأحد مطلقاً كان سيخلص إلا من خلالك ..." !

شاهد صورة الصفحة من كتاب أمجاد مريم :

---

[8] قديسهم الفونسوس ليجوري st. Alphonsus Ligouri عاش في القرن 17، وقد ألف 22 كتاباً .اعلنوه قديساً عام 1893 بواسطة البابا جريجوري الرابع عشر. حصل على لقب دكتور في الكنيسة بواسطة البابا بيوس التاسع. (لديهم 32 دكتور طوال تاريخ الكنيسة الرومانية). قطعوا 3 من اصابعه بأمر الباب بيوس التاسع وارسلت الى روما ليتم تحنيطها، اكراماً لما خطته اصابعه عن أمجاد مريم.
كتابه الموسوعي " **امجاد مريم** " لا يحوي فقط على آرائه الشخصية . ولكنه اعلن عن هدفه من الكتابه قائلاً : "حاولت جمع أكبر عدد ممكن من أقوال اللاهوتيين والاباء عن مريم ". ان هذا الكتاب يحوي اعتقاد وفكر الكنيسة الرومانية عن مريم.

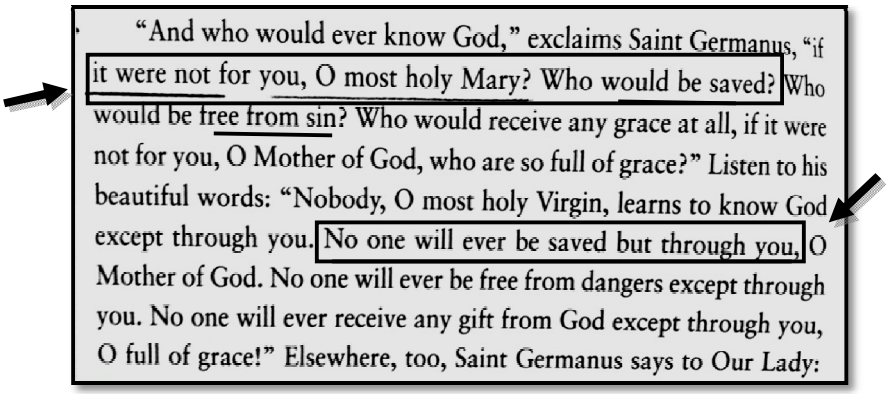

"And who would ever know God," exclaims Saint Germanus, "if it were not for you, O most holy Mary? Who would be saved? Who would be free from sin? Who would receive any grace at all, if it were not for you, O Mother of God, who are so full of grace?" Listen to his beautiful words: "Nobody, O most holy Virgin, learns to know God except through you. No one will ever be saved but through you, O Mother of God. No one will ever be free from dangers except through you. No one will ever receive any gift from God except through you, O full of grace!" Elsewhere, too, Saint Germanus says to Our Lady:

تعليق : هل مريم هي التي تخلصهم من الخطيئة، وانه لا خلاص الا من خلالها ؟ ألا يتناقض هذا الزعم مع كلمة الله المقدسة ؟!

" الله وضع ثمن الخلاص بين يدي مريم لكي تصرفه كما تشاء هي " !

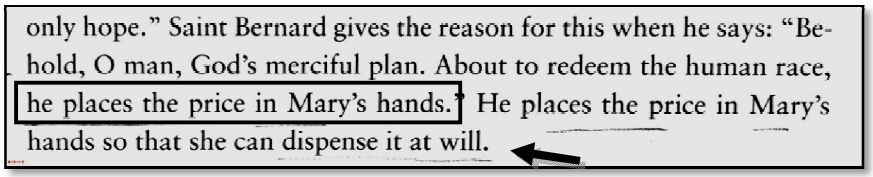

only hope." Saint Bernard gives the reason for this when he says: "Behold, O man, God's merciful plan. About to redeem the human race, he places the price in Mary's hands." He places the price in Mary's hands so that she can dispense it at will.

" مريم .. انها مدينة الملجأ، الرجاء الوحيد للخطاة. القديس افرام قال لمريم: انت هي المحامية الوحيدة للخطاة " !

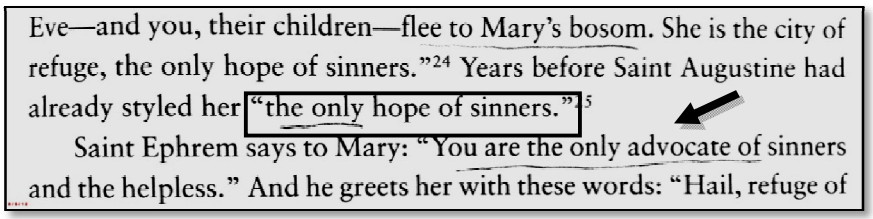

Eve—and you, their children—flee to Mary's bosom. She is the city of refuge, the only hope of sinners."[24] Years before Saint Augustine had already styled her "the only hope of sinners."[25]

Saint Ephrem says to Mary: "You are the only advocate of sinners and the helpless." And he greets her with these words: "Hail, refuge of

" افتحي السماء لنا ايتها العذراء المباركة، لأنك انت تملكين المفاتيح .. يا مريم افتحي ابواب الفردوس لنا لأنك انت حافظة للمفاتيح ، في الحقيقة انت هي المدخل الى الفردوس. لأن الكنيسة المقدسة تدعوك : باب السماء "!!

of Saint Ambrose: "Open heaven to us, O Blessed Virgin, for you have the keys!" O Mary, open the gates of paradise to us, for you are the keeper of the keys; in fact, you are the very entrance to paradise, for Holy Church calls you the "gate of heaven."

" القديس برناردين يؤكد لنا كل الخلائق التي تخدم الله عليها كذلك ان تخدم مريم. كل الملائكة كل البشر كل الاشياء في السماء والارض الخاضعة تحت حكم الله هي ايضاً خاضعة لمريم " !!

verse, then Mary is its queen. And Saint Bernardine of Siena assures us that all creatures who serve God must also serve Mary. All angels, all men, all things in heaven and on earth, inasmuch as they are subject to God's dominion, are also subject to Mary. That is why the Abbot

يقولون : " **أنت هي أم الله وانت كلية القدرة لتخلصي الخطاة**،..." !

" **عند أمر مريم ، الجميع يطيع ، حتى الله** " !

" **كل شيء مستطاع لدى الله هو مستطاع عند مريم .. نعم مريم هي كلية القدرة** ..**Omnipotent**" !

desires. This is beautifully confirmed by Saint Germanus, who addresses the Blessed Virgin and says: "You are the Mother of God and are all-powerful to save sinners; with God you need no other recommendation, for you are the mother of true life."

"At the command of Mary, everybody obeys, even God." Saint Bernardine of Siena is not afraid to utter this sentence, meaning thereby, of course, that God grants the prayers of Mary as if they were commands. And so Saint Anselm addresses her, saying: "Our Lord, O holy Mary, has exalted you to such an extent that by his favor all things that are possible to him should be possible to you!" "For your protection is omnipotent, O Mary," says Cosmas of Jerusalem. Yes, Mary is omnipotent, remarks Richard of Saint Lawrence, for by every law the

تعليق: هل هذه مجرد طلبات لكي تصلي لأجلنا ، أم هي صلوات مرفوعة الى مخلوق تم تحويله الى خالق ومخلص كلي القدرة ؟ هل بلغت التجاديف ان تتمادى حداً ليعتقدوا أن الجميع يطيع أوامر مريم ، حتى الله يقول سمعاً وطاعة وكأنه عبد عندها !!

لم تكتفي فلسفاتهم التجديفية بجعل مريم مساوية لله ، بل جعلت المسيح أبطئ منها فاعلية للخلاص ! لنقرأ ما قاله قديسيهم ونقله الفونسوس ليجوري :

" *القديس انسلم يقول* : ***في بعض الاوقات نحن نخلص بأكثر سرعة من خلال توسلنا باسم مريم اكثر من توسلنا بإسم يسوع*** " !!

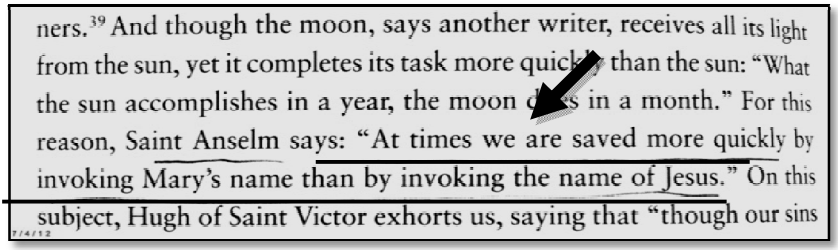
ners.[39] And though the moon, says another writer, receives all its light from the sun, yet it completes its task more quickly than the sun: "What the sun accomplishes in a year, the moon does in a month." For this reason, Saint Anselm says: "At times we are saved more quickly by invoking Mary's name than by invoking the name of Jesus." On this subject, Hugh of Saint Victor exhorts us, saying that "though our sins

تعليق: هل هذه مجرد صلوات توسلية أم تجاديف ضد المخلص والوسيط الوحيد ؟!

كيف يدعون انهم خلفاء بطرس الرسول، ثم يناقضون هذا الرسول المبارك في أعظم تصريحاته عن المسيح، اذ اطلق صرخته المدوية بأن ليس خلاص الا بإسم المسيح " **وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ** " (اعمال 12:4). فهذا قد نفى الخلاص من القديسين نفياً شاملاً.

يقولون : نحن نلتفت الى مريم والقديسين لكي يساعدونا على الخلاص !

يجيبهم الرب : " **اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا** يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ " (اشعيا 22:45).

هل هناك عاقل أو شبه عاقل يصدق تجاديف " قديسي " الكنيسة الطقسية انه سيستجاب لصلاته ويخلص لو توسل باسم مريم بشكل اسرع من اسم يسوع ؟ اليس الرب يسوع وحده الذي له " **اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ** " (فيلبي 9:2) ؟ وبدلاً من ان تحكم الكنيسة على قائلي هذا التجديف بالهرطقة والحرومات ، فقد اعتبرتهم قديسين ، وقد رفعت رتبة القديس ليجوري الى دكتور الكنيسة !

نحن لا نعبد مريم !

نسمعهم دوماً يكررون عبارة دفاعية وهي " **اننا لا نعبد مريم ولسنا عبيداً لمريم** " !
لكن أقوالهم شيء ، وأفعالهم شيء آخر على النقيض تماماً.
يخبرنا الانجيل : " يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلكِنَّهُمْ **بِالأَعْمَالِ** يُنْكِرُونَهُ " (تيطس 16:1). فإضافة الى ما سبق وطرحناه من اقتباسات رسمية من كلام اعظم القديسين واللاهوتيين في الكنيسة الرومانية عن مريم التي يصفونها بصفات الألوهية. فلنقرأ الآن عبارات بعض الترانيم والتسابيح التي ينشدونها عن مريم ولنكتشف بأنهم فعلاً عبدة مريم، وانهم مريميين أكثر منهم مسيحيين !!

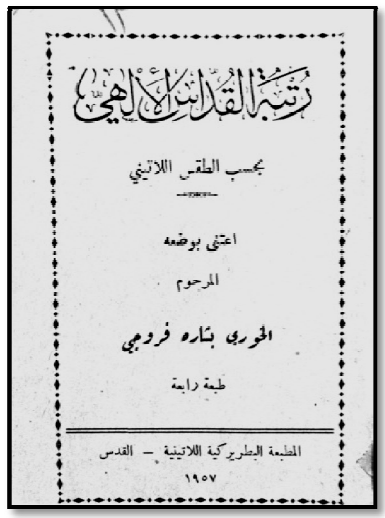
رتبة القداس الالهي
بحسب الطقس اللاتيني
اعتنى بوضعه
المرحوم
الخوري بشاره فرومي
طبعة رابعة
المطبعة البطريركية اللاتينية – القدس
١٩٥٧

وهذه صور من كتاب "**رتبة القداس الالهي**" وهو كتاب صلاة معتمد من الكنيسة. ونقرأ فيه :
" يا مريم البكر **إرحمي عبادك** وتكرمي " !
" فمن كان **عبداً لك** يا بتول " !
" بل **خلصي عبيدك** أجميعن، لكي نشكرك لدهر الداهرين " !

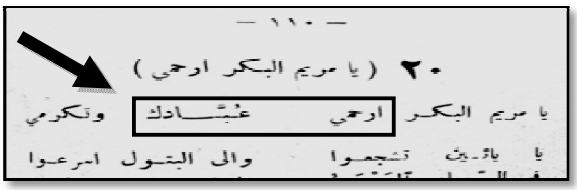
— ١١٠ —
٣٠ (يا مريم البكر ارحمي)
يا مريم البكر ارحمي عبيّادك وتكرمي
يا باريك تشجعوا والى البتول اسرعوا

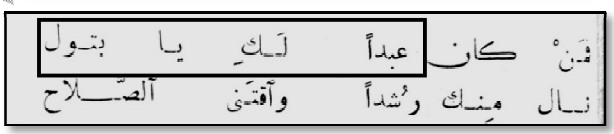
فمن كان عبداً لكِ يا بتول
نال منك رُشداً وأقتنى الصلاح

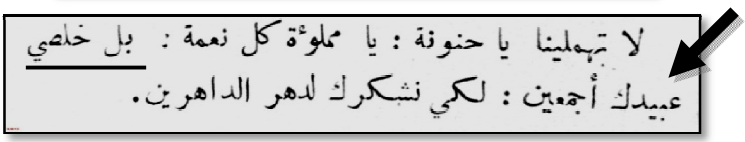
لا تهملينا يا حنونة : يا مملوءة كل نعمة : بل خلصي
عبيدك أجمعين : لكي نشكرك لدهر الداهرين.

تعليق : هل من يجعل نفسه عبداً لمريم يستحق لقب " مسيحي " أم " مريمي " ؟!

تبريرهم :

الا يقول الحبيب لحبيبته احياناً : " **أعبدك** " ! كذلك يجوز لنا ان نعبد مريم لأنها حبيبتنا.

الرد على تبريرهم :

هذا التبرير الشديد الهوان والهزل يدلنا على مدى اليأس الكلي من إيجاد كلمة واحدة في الانجيل تعطيهم الضوء الأخضر للتعبد بمريم، فلجأوا الى القصص الرومانسية أو ربما اشعار نزار قباني بحثاً عن عبارة تجيز التعبد لبشر لكي يبرروا بها عبادتهم الصنمية للقديسين ولمريم. ونقول بنعمة الرب : ان هذا التصريح من حبيب لحبيبته هو تعبير خاطئ ، بل خطيئة وطيش وسوء تعبير، إذ قد يصدر من اشخاص غير مؤمنين غير مسيحيين. فالمستحق للعبادة وحده هو الرب. ولا يجوز استخدام تعبيرات العبادة الخاصة به في عبارات الغزل. فلن نترك حق ايماننا المسيحي تتغلغل اليه الوثنية وتجرفنا لعبادة البشر بحجة حبيب يقول لحبيبته: اعبدك !

مريمِ تحمينا من الخطيئة والشياطين ومن يسوع !

سأقتبس من كتاب صلاة معتمد رسمياً في الكنيسة الرومانية وهو (أم المعونة الدائمة) وساضع صورة لصلاة تجديفية على اسم الرب يسوع ، لم أكن أن أحتمل ذكرها لولا انني ابغي الوصول بالقارئ الى الحقيقة كاملة دون رتوش. وفيها تقول الصلاة الموجهة الى مريم : " *لذلك اذا حميتني يا أمي ، فلا أخاف شيئاً.* ***لا من خطاياي، لأنك حصلت لي العفو منها. ولا من الشياطين، لأنك انت أقدر من كل الجحيم، ولا حتى من يسوع*** *ديانى لأنه بصلاة واحدة منك سيرضى* " !!

ما تعليقك عزيزي القارئ حين يوضع يسوع في ذات الميزان مع الخطيئة وابليس ..؟!

المُصلي البابوي يصلي الى مريم لتحميه من ثلاثة، من الخطيئة وابليس ويسوع.

not from my **sins**

nor from the **devils**

nor even from **Jesus**

هذه الصلاة اعتبرها اشنع صلاة تجديفية ضد مريم نفسها .. ناهيك عن تجديفها ضد اسم المسيح نفسه !

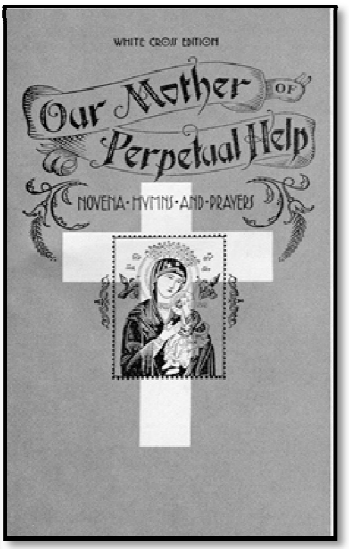

name. * But I will not be content with merely uttering Thy name, * let my love for Thee prompt me ever to hail Thee, * Mother of Perpetual Help. *

— *Three or Five Hail Marys* —

℣ Mother of Perpetual Help, * Thou art the dispenser of all the gifts * which God grants to us miserable sinners; * and for this end He has made Thee so powerful, so rich and so bountiful, * in order that Thou mayest help us in our misery. * Thou art the advocate of the most wretched and abandoned sinners * who have recourse to Thee; * come to my aid dearest Mother, * for I recommend myself to Thee. * In Thy hands I place my eternal salvation, * and to Thee I entrust my soul. * Count me among Thy most devoted servants; * take me under Thy protection, and it is enough for me. * For, if Thou protect me, dear Mother, * I fear nothing; * not from my sins, * because Thou wilt obtain for me the pardon of them; * nor from the devils, * because Thou art more powerful than all hell together; * nor even from Jesus, my Judge, * because by one prayer from Thee, * He will be appeased. *

But one thing I fear, * that in the hour of temptation, * I may through negligence fail to have recourse to Thee * and thus perish miserably. * Obtain for me, therefore, the pardon of my sins, * love for Jesus, * final perseverance, * and the grace to have recourse to Thee, * O Mother of Perpetual Help.

— *Three or Five Hail Marys* —

Indulgence of 500 days. (392)

تجد في نهاية الصلاة عبارة

بخط صغير : **Indulgence of 500 days** وتعني: " **غفران** 500 يوم " لمن يصليها. هذه الصلاة التجديفية جعلت لها رئاسات الكنيسة سعراً محدداً عبارة عن غفرانات لمن يتلوها، بقيمة 500 يوم غفران! ولكأن الغفران صار سلعة في أيديهم يوزعونه بمكيال !

موقف المطوبة مريم !

الأم الحقيقية للرب يسوع ، لن تقبل ابداً بهكذا صلوات، ولن تقبل بوسيط آخر غير الرب يسوع. القديسة مريم الحقيقية لا تعلم ان ملايين اليوم على الارض تصلي اليها بهذا الشكل. هذه العقائد تخالف شخصية المطوبة مريم كما وردت في الانجيل .

فهل ترضى مريم .. ان يسلب المجد من الرب يسوع ويعطى لها ؟

هل ترضى بأن يسجد لها ؟ بينما السجود للرب وحده ؟

هل ترضى مريم بأن الترانيم والتسابيح الموجهة اليها اكثر باضعاف من التي ليسوع ؟

هل تفرح مريم المطوبة بأن يقال لها:

نسبحك ، نباركك ، نمجدك ، نعظمك ، نسجد امام عرشك ، ارحمينا ، خلصي عبيدك، انت رجائنا الوحيد ، انت باب خلاصنا !! اسأل: ماذا بقى للمسيح ؟

هل هذه الصلوات جائزة أم مخالفة لما يدعونه أنهم لا يتعبدون للقديسين؟ فإن كانت غير جائزة، فلماذا لا يصدر مرسوم من اعلى جهة رسمية في الكرسي البابوي بمنع تابعيها عن صلوات تجديفية كهذه؟ وان كانت جائزة فيكون كلام المحاورين الذين زعموا بأنها مجرد طلب تشفع، قد تكلموا بما يخالف تعليم مذهبهم وغشوا البسطاء بأن ينقصوا اعتبار القديسين والعذراء فيما يجب ان يلتمسوه عنهم من : خلاص ، ورحمة ، ومعونة وانقاذ من جهنم !

ما أوردناه كافٍ لاثبات بأن رؤسائهم يأمرونهم بعبادة القديسين عبادة اصنامية، والصلاة والطلب اليهم بما لا تجوز طلبته سوى من الرب القدير وحده.

وهم بذلك ينقضون قاعدتهم التي قسمت الشفاعة الى شفاعة كفارية وشفاعة توسلية.

اذ مزجوا الاثنين معاً اثناء صلواتهم للقديسين طالبين منهم الغفران والرحمة والخلاص ، وهذه من المفروض تختص بالمسيح وحده كالشفيع الكفاري !

لكن سيأتي يوم وهو قريب إذ يعود الرب ثانية لكي يقيم ملكوته الابدي السعيد ويسترجع كل حقوقه، حينها لن يتعبد او يتشفع أحد بغيره ، اذ لن يكون سوى اسمه وحده :

" وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ .فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ" (**زكريا** 9:14).

الظهورات .. بين الحقيقة وخداع الشرير ..!

اعتراض :

ان ظهورات القديسين في أماكن متعددة ومعجزاتهم تثبت شفاعتهم.

الجواب :

اننا كمؤمنين بإمكاننا ان نقول بكل تواضع بأننا لا نجزم يقينا عن ماهية وكينونة تلك الظهورات ، اذ أننا نعرف بعض العلم (1كورنثوس9:13).

لكن نحترس من اي ظهور لن يعطي مجداً للرب وحده. فنتيجة الكثير من تلك الظهورات هو انجرار الناس الى اعطاء المجد والكرامة للقديس الذي ظهر او للقديسة التي ظهرت أكثر من المسيح. وهذا لأن القلب البشري أخدع من كل شيء، اذ يسهل خداعه وانجراره وراء غير الرب مسرعاً. يذكرنا هذا بمشهد التجلي حين تجلى الرب يسوع على الجبل مع تلاميذه المقربين ، اذ ما اسرع ان تعلق قلبهم بموسى وايليا وحاولوا ابقائهم، لكن الآب تدخل واخفاهما عن المشهد فلم يروا سوى يسوع وحده ! (متى 8:17). لهذا فاننا نحترس لتحذير الرب لنا **" انْظُرُوا لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ "** (متى 24: 4).

ماهي رسالة تلك الظهورات ؟

الكثير من تلك الظهورات كانت تحوي وصايا جيدة لها مثيلاتها في الكتاب المقدس كاحترام العائلة وضرورة الصلاة، لكن المشكلة الخطيرة انه تخللها الدعوى لعقائد تجديفية مناقضة للايمان الصحيح، كما حدث في ظهور العذراء للأطفال في فاطيما عام 1917 واعطائهم وصايا مثل الانصياع للبابا والمطارنة لدرجة ان قالت : " ابني يسوع نفسه يطيعهم حين ينزل بأمرهم من السماء الى الارض " !! والدعاية لعقائد مستحدثة مثل الحبل بلا دنس او شراكة مريم للفداء والمطهر وغيرها.

وأمرهم بتكرار صلاة المسبحة الوردية[9] المقدمة للعذراء. مع ان الرب قد حذرنا من تكرار الصلاة لكي لا نتشبه بالوثنيين، " **وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ**" (متى 7:6).

منتقداً رجال الدين لإطالتهم الصلوات : " **وَلِعِلَّةٍ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ**" (لوقا 47:20).

فمن الواضح ان تلك الظهورات ما وجدت إلا لتضخ عقائد الفاتيكان[10] لتعطيها شرعية مقدسة وتستفيد منها مالياً [11]. وكلها عقائد زائفة مخالفة لتعليم الكتاب المقدس، بل وترفضها الكنائس الشرقية ايضاً .

فلو كانت لديك قطعة حلوى ، وكانت تحوي على نسبة 99% شكولاتا و 1% سم زعاف، اليس هناك احتمالية بأنها ستميتك لو أكلتها ؟!

بالطبع نعم. هكذا التعاليم التي تختلط بزؤان التعليم الباطل الذي يزرعه العدو.

---

[9] **صلاة الوردية** تم اختراعها على يد بطرس الناسك عام 1090 واشاعها القديس دومنيك الذي زعم بأن العذراء ظهرت له وامرته بصلاة المسبحة عام 1208 م اي بعد **12 قرناً** من المسيحية ! فلم يعرفها الرسل ولا كل آباء الكنيسة على مدار ألف سنة ويزيد..وغالباً اخذوا فكرتها من المسلمين بعد الاحتلال الاسلامي للاندلس. اذ يحمل المسلم المتدين مسبحة مكونة من 99 خرزة يكرر بها عبارة "سبحان الله وبحمده ". لذلك دعيت " مسبحة " من التسبيح.واحياناً تتكون من 33 حبة. وكذلك الهندوس يحملون مسابح لتكرار صلواتهم اخترعت عندهم عام 456م. والبوذيين يصلون مسبحة مكونة من 108 حبة. ونسأل: لماذا يقلدون افعال الوثنيين ويكررون الصلاة " **باطلاً كالأمم** " (متى7:6) ..؟! هل ترضى مريم ان تكرر الصلاة اليها 50 مرة في صلاة المسبحة، في المقابل الصلاة الربانية تتكرر فقط 5 مرات ؟!

[10] يقيمون الدعايات للظهورات التي تدعم معتقدات الكنيسة مثل ان مريم هي سيدة الحبل بلا دنس. وفي ذات السياق يرفضون ظهورات اخرى لا تسير على منهجهم. مثل محاربتهم للقديسة كاترينا سيينا (Catherine De Sienne) - قديسة لاتينية من القرن الرابع عشر- التي زعمت ان العذراء ظهرت لها واخبرتها انها **ليست** الحبل بلا دنس! فأي ظهور نصدق ؟

[11] تلك الظهورات تستفيد منها الدوائر الدينية والفاتيكانية اقتصادياً ومالياً، اذ تستقطب ملايين الحجاج الى تلك المزارات التي يقال ان العذراء تظهر فيها. مثل **لورد** التي يزورها الحجاج بأعداد غفيرة تفوق من يزور اورشليم. اذ تحولت الى ديزني لاند دينية !

الظهورات والمعجزات .. ما هو مصدرها ؟

ان الشيطان لا يكل في سعيه لضلال العالم أجمع، فكان من مصلحته ان يجذب الانظار عن شخص الرب يسوع الى شخصية اخرى، تكون محبوبة ومكرمة وقريبة للقلوب مثل مريم.

ومريم لكونها شخصية مقدسة حتى عند المسلمين، فتجد ان الشيطان يحاول اقناع المسلمين ايضاً بالظهورات المريمية، لأنه مشغول بخلق مخلص آخر لصرف الانظار عن المخلص الوحيد. فلا مصادفة ان جعل أهم الظهورات تحدث في البرتغال في مدينة تسمى " **فاطمة** " !! **Fatima**

لهذا تجد في الاسلام ان القرآن يذكر حرفياً اسم مريم اكثر مما في الانجيل[12] !!

وكانت هي العذراء مريم التي جعلها وسيطة وشريكة للفداء. فصار يتقمص شخصيتها ويظهر للاطفال وغير البالغين ليبث اليهم رسائل معطوبة مزيفة لترسيخ الضلال في عقول البشر وابعادهم عن حق الانجيل ليصرفوا مسامعهم عن الحق و " يَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ " (2تيموثاوس 4: 4).

إنني أصدق ان ظهوراً ما قد حدث، لكن ما الدليل على هوية مصدره ؟ هل هو سماوي؟

الشيطان يظهر كملاك نور !!

هل بمقدور الشيطان أن يتقمص شخصية مقدسة ليظهر بها ليضل الناس بواسطتها ؟

يعلمنا الكتاب المقدس بأن الشيطان بإمكانه ان يظهر على صورة ملاك وقديس، اذ يقول: " **وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ** " (2كورنثوس 14:11).

وعادة ما تكون الظهورات عبارة عن هالة من نور !!

فالرؤى والظهورات ليست حكراً على البابوية وحسب، اذ يزعم الهراطقة حدوثها عندهم كذلك، مثل المورمون والسبتيين الذين يدعون انه يعاينون رؤى وظهورات من الله، وهي

[12] ورد اسم مريم العذراء في القرآن 34 مرة ، وفي الانجيل 19 مرة ! ربما لهذا كان البابا الراحل يوحنا بولس الثاني يقبّل القرآن علناً ؟ شاهد الصورة على الانترنيت.

بالطبع تتناقض مع تلك التي تدعيها البابوية. وبما ان الله لا يمكن ان يتناقض مع نفسه، فكيف يميزون اذن الرؤيا الصحيحة السماوية من تلك المزيفة التي مصدرها ابليس الذي بإمكانه ان يغير شكله الى شبه ملاك نور ؟

الشيطان يصنع العجائب والمعجزات !

المعجزات لو أدت الى تمجيد اي شخص آخر غير الله ، قديس أو قديسة، فمصدرها هو عدو الخير ابليس. ففي العهد القديم قام موسى بمعجزات. لكن الشيطان استخدم سحرة فرعون لتقليد بعضها. فقد طرح موسى العصى فصارت ثعبانا (خروج 10:7) ففعل السحرة كذلك (11-12). وقد حول موسى الماء دما (آية 17) ففعل السحرة كذلك (آية 22).

وفي العهد الجديد ،قد حذرنا المسيح من أنبياء كذبة يعطون آيات وعجائب (إنجيل مرقس 22:13).

وعن ضد المسيح يقول : " الَّذِي مَجِيئُهُ **بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ**. وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هذَا **سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ**[13]، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ " (2 تسالونيكي 9:2).

وفي سفر رؤيا 16:14 نقرأ عن أرواح الشياطين التي تصنع آيات.

ونكتشف بأن آلهة الهندوس وقادتهم لديهم معجزات خارقة ايضاً !

ها هي بعض المواقع التي تتحدث عن "معجزات" ساي بابا الهندوسي :

إظهار غبار مقدس عند الهندوس من الفراغ

http://www.geocities.com/wikirefs/raisins-ashes.html

فليس كل ما يلمع ذهباً !

[13] فمن يتعلق قلبه بغير الرب ويتقي ويعبد المخلوق دون الخالق، فالرب سيسمح بأن يرسل اليه عمل الضلال!

الشيطان .. يستخدم التماثيل !

بإمكان الشيطان ان يستخدم الصور والايقونات لصنع معجزات كاذبة لتضليل الناس وجعلهم ينجرفون وراء الصنمية اذ نقرأ عن النبي الكذاب :

" وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، **وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ** الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلاً لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا **صُورَةً لِلْوَحْشِ** الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ. وَأُعْطِيَ أَنْ **يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةِ** الْوَحْشِ، **حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ** الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ " (رؤيا 13:13-15).

فالصور أو الاصنام التي ترشح منها الزيت او الدم لا يستدل منها على حدوث معجزة الهية.

هاهم الهندوس لديهم كذلك معجزات مع اصنامهم وتماثيل آلهتهم، اذ تشرب الحليب ويتساقط منها قطع جوز الهند وترشح عسلاً ! وهذا يعتبر عندهم معجزة ، أي ان الآلهة قد قبلت قرابين العابدين لها.

اذ قد جرت هذه المعجزات في 12 سبتمبر عام 1995 في جنوب مدينة نيودلهي في الهند اذ اكتشفوا ان اصنام الالهة، خاصة صنم غانيش (الاله الفيل) ترتشف الحليب . وقد انتشرت هذه الظاهرة في جميع أنحاء الهند و كذلك في المعابد الهندوسية في بريطانيا وكندا والنيبال ومدينة دبي. وحاول الهندوس تكرار ما حدث عبر تقديم الحليب إلى أصنامهم وكان الحليب فعلاً يختفي ! وأعلن المجلس الهندوسي العالمي حينها أنها معجزة ونشرت عنها الصحف بكثافة.

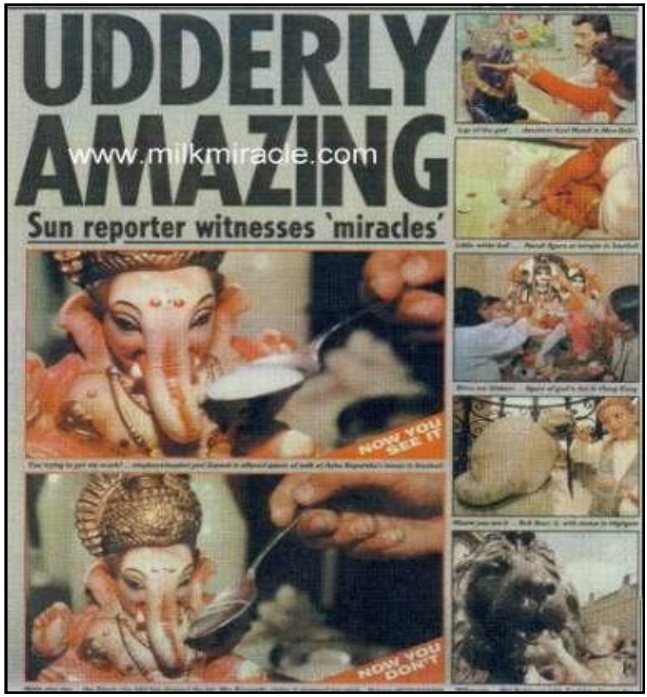

هذا موقع هندوسي حول معجزات الحليب مع اصنام آلهتهم :

http://milkmiracle.com/html/faqs.html

ومواقع تساقط عسل وغبار مقدس من تماثيل هندوسية:

http://www.thepost.co.za/index.php?f…ticleId=375687

http://www.indiaexpress.com/faith/festivals/20000306-0.html

فلو كانت معجزات آلهة الهندوسية من الشيطان فلماذا لا تكون كذلك تلك المتعلقة بتماثيل مريم والقديسين ؟

الشيطان خبير في وضع الطعم المناسب لنوعية السمك التي يود اصطيادها. فالهندوس يستهويهم الحليب لكونهم مغرمون بالبقر، فأمر الشيطان اصنامهم أن تشرب الحليب. لكي تتعلق قلوبهم بديانتهم الوثنية.

والإخوة البابويين يلفت نظرهم زيت الزيتون،اذ يستعان به في الاسرار الكنسية الطقسية، فجعل اصنامهم ترشح زيتاً ! لكي تزيغ قلوبهم عن تمجيد المسيح وحده وكلمته المقدسة.

لكن معجزات الرسل فكانت دوماً تعيد **التمجيد للرب وحده !**

بعد ان شفى بطرس المفلوج اينياس في لدة كانت النتيجة : " وَرَآهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِي لُدَّةَ وَسَارُونَ، **الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى الرَّبِّ** " (اعمال 35:9). ولم يصنعوا التماثيل لبطرس ليسجدوا له، انما رجعوا للرب. وفي ذات الاصحاح أقام بطرس طابيثا من الموت، وكانت النتيجة : " فَصَارَ ذلِكَ مَعْلُومًا فِي يَافَا كُلِّهَا، **فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِالرَّبِّ** " (اعمال 42:9).

لم يقل الوحي انهم تعلقوا ببطرس او سجدوا له ونذروا له الاصوام والتقدمات، انما آمنوا بالرب. وحين عاقب بولس الرسول الساحر باريشوع الذي حاول افساد ايمان الوالي عن الايمان وضربه بالعمى ، كانت النتيجة : " فَالْوَالِي حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى مَا جَرَى، **آمَنَ** مُنْدَهِشًا **مِنْ تَعْلِيمِ الرَّبِّ** " (اعمال 12:13). ولم يسجد الوالي لبولس ولم يصنع له التماثيل انما آمن من تعليم الرب. ومرة اراد الناس تمجيد الرسل وتقديم القرابين لهم ، فماذا حدث ؟ " فَأَتَى كَاهِنُ زَفْسَ، الَّذِي كَانَ قُدَّامَ الْمَدِينَةِ، بِثِيرَانٍ وَأَكَالِيلَ عِنْدَ الأَبْوَابِ مَعَ الْجُمُوعِ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَ. **فَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُولاَنِ، بَرْنَابَا وَبُولُسُ، مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا**، وَانْدَفَعَا إِلَى الْجَمْعِ صَارِخَيْنِ وَقَائِلِينَ:«أَيُّهَا الرِّجَالُ، لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هذَا؟ نَحْنُ أَيْضًا بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمٍ مِثْلُكُمْ، **نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هذِهِ الأَبَاطِيلِ إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ** الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا" (اعمال 13:14-15).

هل يسمح الرب بالظهورات الكاذبة ؟

هل يسمح الرب لابليس بأن يضل الناس؟ الجواب الكتابي هو نعم. والسبب: لكي يمتحن شعبه، هل يتعلقون به من كل قلوبهم أم بالظهورات واصحابها. نقرأ:

" إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمُ حُلْمًا، **وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً**، وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا،**فَلاَ تَسْمَعْ** لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ **الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ** لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ." (التثنية 1:13-4)

نستخلص من هذا النص :

1- الرب حدد لنا مصدر المعجزات الكاذبة وكيفية اكتشافها، اذا كانت تدعو الى تمجيد غير الرب وهو لا يعطي مجده لآخر (أشعياء 8:42). فليست كل معجزة مصدرها الله !

2- الرب يسمح بهذا لكي يمتحن شعبه ، هل يحبونه من كل قلوبهم. فالظهورات تناقض

قول الرب : " قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: **عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ**، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، **وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ**" (لوقا 29:16).

صعود مريم الى السماء.. متى وكيف ؟!

اعتراض :

لكن مريم مازالت حية في السماء اذ انتقلت وصعدت الى يمين عرش ابنها بالروح والجسد بعد قيامتها من الموت !!

الجواب :

هذه عقيدة مصطنعة اعلنها ورسخها البابا بيوس الثاني عشر[14] في عام 1950 ! ولم تبنى على اي اساس كتابي أو تاريخي. فلو سألتهم : متى ماتت العذراء ؟ وكيف ماتت ؟ وأين ماتت ودفنت؟ ومن أي بلد ارتفعت هل من مدينة افسس أم انطاكية أم من مصر أو اسرائيل ؟ فاجابتهم لن تتعدى الكلمتين وهي : لا نعلم بالتدقيق !!

فصعود مريم للسماء لا يسنده مصدر تاريخي، ولا يدعمه دليل جغرافي أو أثري أو نقوش! فالقاعدة العامة في الكتاب المقدس ان المؤمنين بالمسيح سينتقلون اليه بالروح والجسد الممجد عند مجيئه الثاني : " لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ **سَيَقُومُونَ أَوَّلاً**. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ" (1تسالونيكي 4: 16-17).

وليس احد من المؤمنين قد قام واخذ جسداً ممجداً الى الآن، إلا بمجيء المسيح الثاني للاختطاف وتغيير الاجساد. والدليل ان الكتاب قد حدد الترتيب لذلك فقال : " لأَنَّهُ كَمَا

---

[14] " وتؤمن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية **بعقيدة انتقال مريم العذراء بالجسد** التي اعلنها البابا بيوس الثاني عشر من تشرين الثاني سنة 1950 في براءته الرسولية (الله العظيم)، **هي عقيدة اوحاها الله** . العقيدة التي تقول ان مريم العذراء ام الله البريئة من الدنس الدائمة البتولية، في نهاية حياتها على الارض رفعت بالنفس والجسد الى المجد السماوي. اما الكنيسة الاورثوذكسية فتؤمن بعقيدة انتقال مريم بالجسد دون ان تحددها كعقيدة " (كتاب : مريم أم الرب ورمز الكنيسة – ماكس توريان – ترجمة الاب خليل سليم ص 211- دار المشرق بيروت). **تعليق : هكذا يخترعون عقائد وينسبونها لوحي الله!**

فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ. **وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ**: الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ" (1كورنثوس 15:22-23).

هل انتبهتم لعبارة " كل واحد في رتبته ". المسيح كان الباكورة والأول، ثم المؤمنين " **في مجيئه** " ! وليس قبل ذلك. وبما انه لا قديس قد مات ثم قام وصعد بجسد ممجد، فلا يمكن اذن ان يظهر أو يترائي في ظهورات. وان كان هناك استثناء، فالكتاب قد ذكرهم مثل **اخنوخ** (عبرانيين 5:11) **وايليا** (2 ملوك 11:2). ولم يقل انهما ماتا ثم قاما من الموت وصعدا بجسد ممجد. فلو كانت المطوبة مريم قد انتقلت الى السماء سواء قبل موتها أو بعده لذكره الوحي المقدس، اذ سيكون حدثاً هاماً يهز أوساط الكنيسة الأولى ولا يمكن ان يتجاهله وحي الروح القدس. والمعروف ان يوحنا الرسول الحبيب الذي عهده الرب يسوع الاعتناء بالمطوبة مريم، كان آخر الرسل كتابة للوحي فلم يذكر ولا بالتلميح تلك القصة الخيالية التي يتناقلونها عن موت وقيامة العذراء في اليوم الثالث ثم صعودها للسماء بالروح والجسد. جرب ان تقرأ تلك القصة وقت فراغك وستجدها اقرب لحكايات الاسطورة Fairy tales ..!!

كيف يتعاملون مع الكتاب المقدس ؟

اعتراض:

يقولون لا يلزمنا ان نفهم الكتاب المقدس وما يعلمه بخصوص الشفاعة وغيرها، بل يكفينا ان الكنيسة وقياداتها يفهمونه وهذا حسبنا وكفى !

الجواب:

الكتاب المقدس يأمرنا وجوب الفهم ومعرفة أقوال الله.

فيقول عن المسيح: "حينئذ **فَتَحَ ذِهْنَهُمْ** لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ" (لوقا 24: 45).

وحين شرح عن النجاسة الطقسية قال : "اَسْمَعُوا **وَافْهَمُوا**" (متى 15: 10).

ويوبخ الرب يسوع كل من لا يفهم بقوله : "**لِماذا لاَ تَفْهَمُونَ كلاَمِي**؟" (يوحنا 8: 43).

وقال بولس لتلميذه تيموثاوس "**افْهَمْ مَا أَقُولُ**. فَلْيُعْطِكَ الرَّبُّ **فَهْماً** فِي كُلِّ شَيْءٍ" (2تيموثاوس 2: 7). ويحثنا الوحي على ان نفهم وان لا نكون اولاداً في عقولنا : "أَيُّهَا الإِخْوَةُ لاَ تَكُونُوا أولاَداً **فِي إذهَانِكُمْ**" (1كورنثوس 14: 20).

وكان الرسول بولس يصلي لكي تزداد معرفة المؤمنين : "وَهَذَا أُصَلِّيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضاً أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ **فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ**، حَتَّى تُمَيِّزُوا الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ" (فيلبى 1: 9). "انْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مشيئته، **فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ**" (كولوسي 1: 9).
وساعيطكم أمثلة كيف تقوم البابوية بالتعامل مع نصوص كلمة الله ، بالبتر والحذف وليّ اعناق الايات وعصرها لتقول ما لم تقله! وذلك عبر ثلاثة نقاط :

1- تطويع النصوص 2- ضرب النصوص ببعضها 3- تحريف النصوص !

أولاً - تطويع النصوص :

وساقتبس من كتاب " أمجاد مريم " لقديسهم الفونسوس ليجوري لإثبات محاولاتهم تطويع نصوص الكتاب المقدس وجعلها تنطق بما لم تعنيه، وكأنهم يعذبون بالحديد والنار آيات الوحي المقدس كما كانوا يفعلون بالبشر سابقاً في اقبية التعذيب مع كل من يعارض تقاليد الكنيسة ويخرج عنها ! وهذه أمثلة مع صور من الكتاب المشار اليه :

" ***قوس قزح حول عرش الله هو مريم*** (*رؤيا* 3:4) " ! :

round about the throne (Apoc 4:3). Cardinal Vitalism explains the image this way: "The rainbow round the throne is Mary, who softens the judgment and sentence of God against sinners." He means that she

واسأل : ما الدليل على هذا التفسير وعلى أي اساس ؟! ام هو تطويع للنص ؟

يقولون: " ***الكنيسة تنسب الى مريم اقوال سفر الامثال (36:8) كل مبغضيّ يحبون الموت ..***"

Church applies to Mary the words of Proverbs: *All that hate me love death* (Prov 8:36). That is, all who do not love me, love eternal death,

وانني اسأل : هل هذا تقويل للنص أم تقويل لمريم ما لم تقله ؟

" ***القديس بونفنتشر يقول: هكذا أحبت مريم العالم حتى بذلت ابنها الوحيد*** "!!

With regard to this, Saint Bonaventure says: "Mary so loved the world as to give her only-begotten Son." This also inspired Saint Anselm to

تعليق : هل بقى أمر فعله اللّه ، ولم ينسبوه لمريم ؟

" ***القديس انطونيوس يقول: مريم حقيقة هي عرش النعمة الذي امرنا الرسول بولس لنتقدم اليه لننال الرحمة وكل المعونة للخلاص (عب 16:4)...***" !!

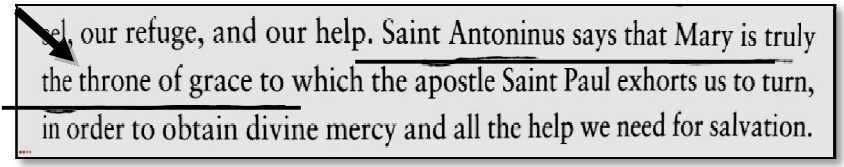
el, our refuge, and our help. Saint Antoninus says that Mary is truly the throne of grace to which the apostle Saint Paul exhorts us to turn, in order to obtain divine mercy and all the help we need for salvation.

تعليق : اقرأ كل الاصحاح الرابع من رسالة العبرانيين، فلن تجد مريم بين سطوره !

وهناك العشرات بل المئات من الامثلة في كتبهم والتي تظهر تطويعهم للنصوص الكتابية. لكن فيما ذكرناه الكفاية. لننتقل للنقطة الثانية ..

ثانياً ـ ضرب النصوص ببعضها !

اي جعلها تتناقض بسبب ادخال التفاسير الباطلة اليها. واليكم هذا المثال الكارثي:

كارثة لاهوتية : مريم خلقت العالم مع الله !

يقول قديسهم " بونافينتشر " : " *العالم ، ايتها العذراء الكلية القداسة ، الذي* ***افت مع الله*** *قمت بتشكيله منذ البدء ، مستمر في الوجود* ***بحسب مشيئتك***" !!

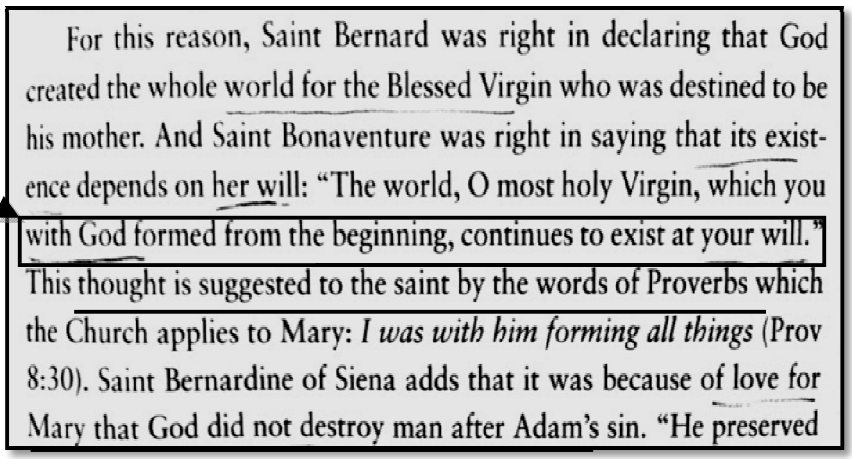
For this reason, Saint Bernard was right in declaring that God created the whole world for the Blessed Virgin who was destined to be his mother. And Saint Bonaventure was right in saying that its existence depends on her will: "The world, O most holy Virgin, which you with God formed from the beginning, continues to exist at your will." This thought is suggested to the saint by the words of Proverbs which the Church applies to Mary: *I was with him forming all things* (Prov 8:30). Saint Bernardine of Siena adds that it was because of love for Mary that God did not destroy man after Adam's sin. "He preserved

ألف علامة تعجب لا تكفي هذا العجب !!! .. هل هذا ايمان أم تجديف ؟

والأنكى هو تبرير القديس الفونسوس ليجوري الذي يقول بأن هذه الفكرة قد تبينت للقديس (بونافينتشر) من خلال سفر الامثال الذي تفسره الكنيسة على انه يقصد مريم

وهو: " **كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا** " (امثال 30:8) وقد اقتبسه في المقطع.
ومن هنا نكتشف كيف تتعامل الكنيسة مع نصوص الكتاب المقدس لتضربها ببعضها !
فالنص في سفر الامثال يتحدث عن الحكمة الأزلية وهو يشير الى المسيح الذي "كُلُّ شَيْءٍ **بِهِ** كَانَ، **وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ** شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يوحنا 3:1) وليس بمريم !!
لأنه لو كان يقصد مريم لكان قد تناقض مع باقي نصوص الكتاب التي تعلم بأن الرب وحده قد خلق كل شيء دون شريك معه، كهذا النص المقدس: " أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطٌ الأَرْضَ. **مَنْ مَعِي**؟ " (اشعيا 24:44).
لكن يبدو بأنهم يجهلون هذا النص، وهذا محتمل ووارد لكونهم يهملون الكتاب وتعليمه. أو إنهم لا يكترثون به حتى لو تناقض مع تفسيرهم، طالما أفكارهم تنطلي على البسطاء.

ثالثاً ـ تحريف النص !

وهذه كارثة الكوارث ! ان تقوم الجهة التي تزعم انها اعطت الناس الكتاب المقدس، بتحريف ترجمة نصه. وطبعاً الكتاب المقدس لكونه كلمة الرب المعصومة لا يمكن لكل قوات الجحيم ان تحرفه. لكنها محاولات لتحريف الترجمة تبوء دوماً بالفشل لأن هناك رجال لله أمناء يكشفون تزوير من يجرؤ على هذا الفعل الشنيع. كما سنبين الآن مع هذا النص المقدس من سفر التكوين، الذي يتنبأ عن مجيء المسيح وسحقه لرأس الحية (ابليس) : " وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. **هُوَ** يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ **عَقِبَهُ** " (تكوين 15:3).
ويبدو بأن هذا النص كان لكمة موجعة لرأس ابليس، فأوحى الى اتباعه ان يشوشوا عليه ويحرفوا ترجمة كلمة واحدة فيه ستقلب الامور لتجر من خلفها ما هو أشر وأردئ!
وهكذا ترجموه في النسخة الكاثوليكية المعروفة بـ" دووي " (المعتمدة من القرن 16)
“I will put enmities between thee and the woman, and thy seed and her seed: **she** shall crush thy head, and thou shalt lie in wait for **her** heel”. (Genesis 3:15 -**Douay**)

GENESIS 3 4

trees that are in paradise we do eat:
3 But of the fruit of the tree which is in the midst of paradise, God hath commanded us that we should not eat; and that we should not touch it, lest perhaps we die.
4 And the serpent said to the woman: No, you shall not die the death.

among all cattle, and beasts of the earth. Upon thy breast shalt thou go, and earth shalt thou eat all the days of thy life.
15 I will put enmities between thee and the woman, and thy seed and her seed: she shall crush thy head, and thou shalt lie in wait for her heel.
16 To the woman also he said:

وبناءاً على هذه الترجمة الفاسدة باستبدال لفظة " **هو يسحق** " وتحويلها الى " **هي** " تسحق. صرنا كلنا ربما دون استثناء قد وقعت اعيننا على تماثيل وايقونات للعذراء مريم وهي تسحق رأس الحية، وهي الصورة التي ارادوها ان تطبع في مخيلة البسطاء لتبرر لهم عقيدة زائفة اخترعتها الكنيسة تزعم بأن مريم معصومة من الخطيئة الاصلية **Immaculate Conception** وانها شريكة للمسيح في الفداء **co-redeemer** !!

وهذه صورة من كتاب " أمجاد مريم " لقديسهم الفونسوس ليجوري يقتبس نص سفر التكوين محرفاً ، وقد بنوا عليه عقيدة عصمة مريم من الخطيئة الاصلية .

death to all. The Lord himself foretold: *I will put enmities between you and the woman, and thy seed and her seed: she shall crush thy head* (Gen 3:15). Now, if Mary was to be that [illegible]iant woman brought

تطويل حبل الكذب !

ان مصيبة تحريف كلمة " هو يسحق "، الى هي تسحق .. هذا التحريف من (**هو**) الى (**هي**) جرف حتى عبادة الكنيسة الطقسية من (**هو**) الى عبادة (**هي**) !

فأمسى هذا التحريف ككرة الثلج المتدحرجة من جبل، كلما هبطت تزايد حجمها وضخامتها! فهذا التحريف قد تزايد وتضاخم ، فتحولت مريم الى حواء الثانية ! وبما انها تسحق رأس الحية ابليس، فكان لزاماً ان يخترعوا عقيدة تقول انها بلا خطيئة. فظهرت عقيدة عصمتها ! وهذه المرحلة جرت وراءها عقيدة اخرى تلزم المعصوم ان يولد بلا خطيئة ، فانبثقت عقيدة الحبل بلا دنس !

فاصطدمت كرة الثلج بحجر ، اذ ان كل انسان يموت، ولماذا يموت ؟ لأن أجرة الخطية هي موت .. فهل ماتت مريم ؟ فلو قالوا انها ماتت فحينها ينهار كل ما بنوه ونسجوه حول عصمتها وولادتها بلا دنس، فكيف ماتت اذن ؟ أو ماذا حدث لها ؟ انها معضلة !

اضطرت البابا بيوس الثاني عشر على ان يقيم استفتاءاً عاماً على الشعب ويطرح هذا السؤال[15] : ماذا تعتقدون حدث لمريم اين هي الآن ؟ فاختلف الشعب بين قائل انها ماتت كباقي البشر، ومن قال انها لم تمت. فاخترعوا عقيدة انتقالها حية الى السماء بالروح والجسد! وهكذا تواصلت كرة الثلج بالتدحرج لتجر العديد من التعاليم والعقائد المخترعة.

هذا نتيجة تحريف كلمة من حرفين من وحي الله المقدس. فما اخطر تحذيره : " **لاَ تَزِدْ عَلَى كَلِمَاتِهِ لِئَلاَّ يُوَبِّخَكَ فَتُكَذَّبَ** " (الامثال 6:30). فالمحرف يُكّذبه الرب، وكذلك هو يكذب ويواصل نسج الاكاذيب كشبكة العنكبوت مغطياً تحريفه.

ورقة التوت !

هذا التحوير والتلاعب بالترجمة الذي كانت تحويه نسخة الدوي **Douay** التي كانت معتمدة في الكنيسة الرومانية كأفضل ترجمة لاتينية، قد تم تعديله في الترجمات الجديدة المعتمدة لديهم وارجعوا الكلمة الى اصلها العبراني الصحيح: (**هو** يسحق) اي المسيح هو الذي انتصر على ابليس وليست مريم. لكن العقيدة الفاسدة التي حوتها عن شراكة مريم للفداء **co-redeemer** مازالت باقية عندهم !

صورة من الترجمة العربية الكاثوليكية وكذلك من اخرى انجليزية حديثة وقد أرجعوا النص الى اصله الصحيح لكنهم تركوا العقيدة المزيفة تتغلغل في اذهان الشعب :

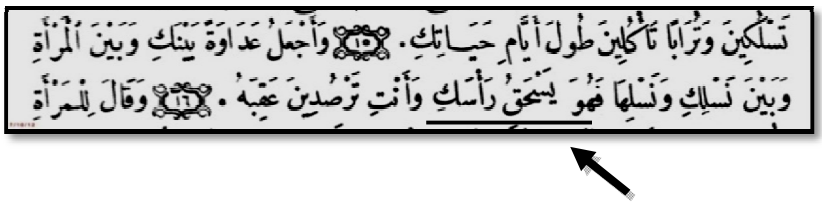
تَسْلُكِينَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ طُولَ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. ١٥ وَأَجْعَلُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ
وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَرْصُدِينَ عَقِبَهُ. ١٦ وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ

[15] "في الأوّل من أيّار عام 1946سأل البابا بيوس الثاني عشر أساقفة الكنيسة الكاثوليكيّة في العالم كلّه: **هل يؤمن المسيحيّون في الأبرشيات التي يرعونها بانتقال مريم العذراء إلى السماء بجسدها ونفسها؟** فكان شبه إجماع حول وجود مثل هذا الإيمان لدى الأساقفة واللاهوتيّين وسائر المؤمنين من الشعب المسيحيوفي الأوّل من تشرين الأوّل عام 1950، أعلن البابا هذا الانتقال عقيدة إيمانيّة."
(مريم العذراء في عقيدة الكنيسة – المطران كيرلس سليم بسترس رئيس اساقفة بعلبك للروم الكاثوليك – الفصل الثاني)

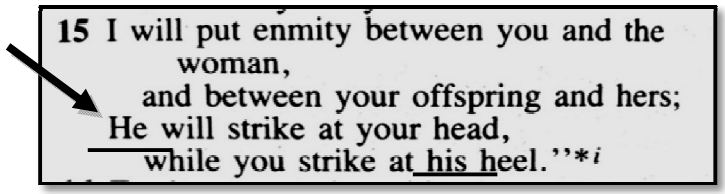
15 I will put enmity between you and the woman,
and between your offspring and hers;
He will strike at your head,
while you strike at his heel.''*i

فهل يمكن لأحد ان يثق بتفسيرهم وهم يعاملون الكتاب المقدس بالمعاملة التي عرضناها في الصفحات السابقة ؟

****

فمن يزعم بأن المؤمنين لا يفهمون ما يقرأون يجيبهم بولس الرسول :
" الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا **تَقْرَأُونَهُ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا** دِرَايَتِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ " (افسس 4:3).
فمن يقرأون كلامه الموحى به " يقدرون ان يفهموا ".
اتعجب انه اذا لم يعطنا الرب فهماً لنفهم كلامه المقدس، فبالاولى كذلك ان لا نفهم كلام باباوات رومية !

" كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ، **فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوه** فَيَكُونَ لَكُمْ " (مرقس 23:11و24).
فهل سيخلف الرب وعده ولا يعطينا ان نفهم كلامه لو طلبنا منه ذلك ويتركنا في ظلمة الجهل، حتى يترحم علينا الساكنين في ظلام التقاليد الحالك ؟ حاشا ان يتركنا الرب جياعاً لفهم كلمته نتلمس من " **الآب الاقدس** " الروماني خبزاً فيعطينا حجراً !!

****

يصف الرب يسوع الواقفين موقفاً سلبياً من الكتاب المقدس بوصفين هما : **ضالين واغبياء** ! وقد يبدو الوصف قاسياً، ولكنه وصف الرب نفسه وهو ادرى بالنفوس. فكل من لا يؤمن بكلمة الله ويلجأ للفلسفات مثل الصدوقين فيعتبرهم الرب ضالين، اذ قال لهم: " **تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ** " (متى 29:22). وكل من لا يؤمن **بجميع** كلمات الرب في الكتاب المقدس بل يتخير ما يهواه يعتبره غبياً.
اذ قال لتلميذي عمواس : " **فَقَالَ لَهُمَا: أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ** " (لوقا 25:24). فلنحذر ان لا نكون ضالين أو اغبياء !

أما من يضيف بالزيادة على كلمات الكتاب المقدس ويحرف معانيه فقد توعده الرب بعقاب عادل، بهذه الكلمات الختامية لكل اسفار الكتاب المقدس:

" لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: **إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ**[16] **عَلَى هذَا**، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ " (رؤيا 18:22)

الكتاب المقدس لم يمنع التشفع ..!

اعتراض :

تحاسر اخوتنا – بعد أن اعترفوا بخلو الكتب المقدسة من أدلة طلب التشفع بالقديسين – فقالوا بأن هذه الكتب لم تنهي وتمنع، التشفع بالقديسين !

وبذلك جعلوا عدم النهي سنداً لهم لدعم تعليم شفاعة المنتقلين !

الجواب :

أولاً : نسأل اذا كان عدم النهي عن شيء يوجب اباحته ، فلماذا حرمت طائفتهم زواج الكهنة والاساقفة ؟! فالانجيل لم ينفي وينهي عن زواج الاساقفة، فمن اين اخترعوا نهياً؟ ليس فقط لم ينهي زواجهم، بل بالعكس قد أمر به : " فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْم، **بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ** "(1 تيموثاوس 2:3). ومع ذلك حرموه على طبقات الكهنة !

ثانياً : في الحوارات العلمية يُسمى زعمهم هذا : الدليل الصامت !

Argument from silence وهو لا يؤخذ به كدليل. فبحسب هذا المنطق هل عدم وجود (نفي الشيء) يؤدي الى إثباته؟

ثالثاً : اجابة اعتراضهم ببساطة : ان الكنيسة لا حاجة لها ان تنفي التشفع ، لأن بدعة التشفع بقديسين منتقلين للسماء لم تعرفها كنيسة العهد الجديد في الانجيل ولم تعرفها في القرون الاولى ! والمعلوم أن البينة على من ادعى كما تقول القاعدة القانونية. والقائلين بشفاعة القديسين هم: المدعي، اذن فعليهم بالبينة! فاين الدليل والبينة من الانجيل؟

---

[16] على مدى 16قرناً كانت البابوية تؤمن بذات الكتاب المقدس الذي يحمله المسيحيون جميعاً اي المكون من 66سفراً . لكن بعد ان تحداهم المعترضين على انحرافاتهم بأن يقدموا لهم ما يثبت خرافة المطهر وما تبعها من بيع صكوك الغفران من وحي نصوص الكتاب. شرعوا بمهمة البحث والتنقيب فيه ففشلوا وخابوا. فما كان منهم إلا اتباع خطة جهنمية لاضافة كتابات البشر على وحي الله. فعقدوا مجمع ترنت عام 1545، واضافوا فيه سبعة اسفار ابوكريفا الى كتب العهد القديم - لا يعترف بقانونيتها اليهود الذين وصفهم الانجيل بأنهم استؤمنوا على اقوال الله (رومية2:3) – فصار الكتاب المقدس البابوي يحوي 73سفراً . ومن ضمنها سفري المكابين الاول والثاني وهما بيت القصيد، لماذا ؟ لأن سفر المكابين الثاني (46:12) يتحدث عن خرافة الصلاة للموتى !! فقالوا مرحى! انظروا هذا يدعم معتقد المطهر اذن لنحوله الى وحي الهي ونضيفه للكتاب المقدس. ومنذ تلك القرون الوسطى المظلمة بفكرهم، صاروا خبراء بتحويل الصفيح والقصدير الى ذهب أوفير !!

رابعاً : اعتراضهم هو بحد ذاته اثبات منهم بأن الكنيسة لم تصلي الى قديس في السماء او تتشفع بالمنتقلين ابداً. فلم يجدوا سوى جعل السؤال بمنطق معاكس. وهنا اسأل:
لماذا اذن لا نقتدي بالكنيسة الاولى والقديسين الأوائل بعدم الصلاة ولا السجود ولا الركوع ولا التشفع بقديس منتقل؟

كلمة ختامية ..

أصلي ان كل مسيحي يقرأ صفحاتي هذه ان يرفع من ذهنه كل ميل نفسي او عاطفي ، وان يتجه لخلاص نفسه غير ملتفت الى ما تسلمه بغير فحص ولا تدقيق سواء كان ذلك تقليداً عن آبائه او تعليماً من رؤساء مذهبه ، لأن ابانا السماوي هو الهنا ورئيسنا، ووسيطنا هو الرب يسوع المسيح، وخلاصنا متعلق به لا بآباءنا الجسديين ولا برؤساء الاكليروس لأنهم بشر تحت الخطأ والزلل. ولا يسوغ للعاقل ان يطوح نفسه في الخطر اتكالاً على الرؤساء وبني البشر الذين لا خلاص عندهم. " **لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الرُّؤَسَاءِ، وَلاَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَيْثُ** لاَ خَلاَصَ عِنْدَهُ " (مزمور 3:146). فإن كانت أوامرهم هي من اقواله في الكتاب المقدس فلنتبعها، وان لم تكن فلن نسمع لها ونذكر قول راعينا : " **مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي** " (متى 37:10) وهو القائل : " **أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي** " (يوحنا 14:10).
فالمسيحي الحقيقي يترك كل من يصده عن سماع صوت راعيه الصالح ويتبع هذا الراعي غير ملتفت الى غيره، ولا يسلك طريق المبرمجين الذين يعتقدون بعصمة رؤساء مذهبهم.
وهذا الوهم سبب عدم اهتداء الناس للحق. لأن جميع المذاهب لهم آباء ورؤساء يعلمونهم صحة مذهبهم وخطأ كل مذهب آخر، فهل يمكن صدق جميع المذاهب في آن واحد ؟!
وان كان اعتقادنا هو لمجرد التسلم من آبائنا واسلافهم من غير فحص فمن اين نتحقق اننا متمسكون بالمعتقد الصحيح مع امكان غلط الذين أخذنا عنهم كما نقول عن غلط رؤساء بقية المذاهب. وهل يقبل الله منا ايماناً مبنياً على ايمان البطاركة ان كان ايمانهم غير سليم؟ أمام عرش الدينونة الابيض سيسألك الرب: **لماذا تشفعت بالبشر ؟** هل ستجيب : لأن البابا قال ذلك! سيقول لك: لماذا لم تفتش الكتب المقدسة وهي التي تشهد لي كما نبهتك بكلامي (يوحنا 39:5) ولماذا لم تفحص في الكتب هل هذه الأمور هكذا .
كما فعل اهل بيرية .. فاحصين الكتب .. فاحصين كلام البابا ، فاحصين كلام مؤلف هذا الكتاب .. فاحصين كل كلام يطرق مسامعكم ..

" وَكَانَ هؤُلاَءِ (أهل بيرية) أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ **فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا**؟" (أعمال 11:17). آمين

شذرات :

التشفع بالقديسين مع يسوع مساواة للرؤوس ببعضها !

في جبل التجلي حين تجلى الرب يسوع ظهر معه القديسان النبيان ايليا وموسى ، أراد بطرس ان يساوي الرؤوس ببعضها، المسيح مع قديسيه وان يصنع ثلاث مضال.
وقد وصف الوحي مستنكراً موقف بطرس بالقول: " قال هذا وهو لا يعلم ما يقول "!
فأعلنت السماء اعتراضها مباشرة وارسلت سحابة أخفت فيها موسى وايليا، لكي يبقى مجد يسوع وحده في المشهد، ودوى صوت الآب قائلاً :
" **هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا** "
وكانت النتيجة : " **فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلاَّ يَسُوعَ وَحْدَهُ** " (متى 5:17و8)
يسوع وحده .. فالقديسين لا يتساوون مع يسوع. ولا يأخذون شفاعته.

****

من لنا في السماء سوى يسوع ؟

"**مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ**" (مزمور 25:73)
فلا شبيه له ولا معادل، ولا من يستحق لقب: شفيع او وسيط جميع النعم، إلا هو:
" **لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ .مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ**" (مزمور 6:89)

****

عزيزي القارئ .. لو خالفتني الرأي فلا تعاديني. فلقد حدثتك بصدق من الكتاب المقدس :
" **أَفَقَدْ صِرْتُ إِذًا عَدُوًّا لَكُمْ لأَنِّي أَصْدُقُ لَكُمْ؟**" (**غلاطية 16:4**).

****

هل وجدت في الكتاب خطأ نحوي أو مطبعي؟ لطفاً ارجو إعلامي بالمراسلة.

وإن تجد عيباً فسد الخللا جلّ من لا فيه عيب وعلا